

الترك في الشعر العربي

حتى نهاية القرن

السابع الهجري

د. مسعد بن سويلم الشامان

الشعر هو ديوان العرب ، جمع وحوى
معارفهم وعاداتهم وأيامهم . وحفظ لنا صوراً من
علاقتهم بما جاورهم من الأمم والأجناس . وكان
الأثرak من الأقوام التي تداخلت مع العرب
بعلاقات وثيقة . وسجلت كتب التاريخ تفاصيل
تلك العلاقات وأطوارها . ولكن الشعر أبقى لنا
الانطباع العربي نحو الترك ، وأشار إلى صفاتهم
التي رسخت في أذهان الناس عنهم ، كما سجل
لنا طرفاً من أثرهم في حياة المجتمع وفي الحياة
السياسية . ونريد هنا أن نتبع بعض ملامح
صورة الترك التي رسمها الشعراء العرب ، وما



سجلوه عن علاقة الترك بالعرب منذ الجاهلية
وحتى بداية عصر المماليك الأتراك الذين سادوا فيها
تلا من عصور .

العلاقات الأولى:

تحدثنا كتب التاريخ عن وجود علاقة بين عرب الجزيرة وبين الأتراك في بلاد
أذربيجان وما وراء النهرين . وكانت نشأة تلك العلاقة نتيجة للصراع القائم
آنذاك بين الفرس والترك ، والذي كان العرب يتدخلون فيه أحيانا لنجدة
الفرس .

فمن دلائل نجدة العرب للفرس ضد الترك ما ورد من ذكر لقيام ملك اليمن
الرائش الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بغزو بلاد الترك في أذربيجان في مائة
ألف وخمسين من فرسانه بتحريض من كسرى الفرس المهزوم من الترك ، فقال
الرائش في شعر نسب إليه :

أنا الملك المُقَدَّم حين أمضي جلبت الخيل من أوطان سام
لأعزُّو أعبدًا جهلوا مكاني من ابناء يافث وقبيل حام^(١)
والترك من أبناء يافث كما كانت تقول العرب^(٢) ، ونظم نشوان بن سعيد
الحميري (المتوفى عام ٥٧٣هـ) هذه الواقعة فيما بعد ضمن قصيدته المشهورة
حيث قال :

والترك كانت قد أذلَّت فارسا لم يُستروا من شرهم بوجاح
فشكروا إليه ، فزارهم بمقانب فيها صُراخ يتكلم بصراح
تركوا سببا الترك فيما بينهم لليع تُمرض في يد الصباح^(٣)

وبعد هذا الانتصار العظيم للملك الراحل ، نجد الملك اليميني الراحل ، أحد ملوك التبابعة ، يغزو بلاد الترك عقب استيلائهم على بابل ، فيوقع بهم الهزيمة ويردهم على أعقابهم ، ثم ينطلق من بلاد الترك صوب الصين فيستبيحها ويقتل ملكها (يَعْبُرُ) ، وقد أنشد شعراً قال فيه :

أَنَا تُبَّعُ الْأَمْلَاقِ مِنْ نِيلِ حَمِيرٍ	مَلَكْنَا عِبَادَ اللَّهِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي
مَلَكْنَاهُمْ قَهْرًا وَسَارَتْ جِيُوشُنَا	إِلَى الْهِنْدِ وَالْأَنْدَلُوكِ تَرْدَى بِأَبْطَالِ
وَتِلْكَ شُرُوقُ الْأَرْضِ مِنْهَا وَطَانُهَا	إِلَى الصِّينِ وَالْأَنْدَلُوكِ حَالًا عَلَى حَالِ

ونظم نشوان الحميري أيضاً هذه الحادثة فقال :

وَالرَّائِدُ الْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ تَبَّعَ	مَلِكٌ بِرُوضِ الْأَرْضِ كَالْمَسَاحِ
فَتَحَّ الْمَدَائِنَ فِي الْمَشَارِقِ وَاتَّحَى	لِلصَّيْنِ فَسَيَّ بَرِّيَّةً وَوَسَّاحِ
فَأَذَاقَ يَغْبُرَ حَضَةً فَذَحَى بِهِ	فِي قَعْرِ لُحْدٍ لِلْمَنِيَّةِ دَاحِ
وَالْتَرَكُ قَبْلَ الصِّينِ كَانَ لَمْ بِهِ	يَوْمَ شَتِمْ السَّوْجَةَ وَالْأَكْلَاحَ (١)

ويصادفنا شاهد آخر على النجيدات العربية لكسرى الفرس من غارات الترك في عصر ما قبل الإسلام ، فهذا حسان بن حنظلة بن حية الطائي يحمل كسرى أبرويز على فرسه (الصَّيْبِ) ، حين انهزم كسرى من بهرام جوبين والذي كان فيها يبدو قد استعان بالترك يوم النهروان . فقال حسان بن حنظلة :

تَلَايِبُ كَسْرَى أَنْ يُضَامَ وَلَمْ أَكُنْ	لَأَسْرِكُهُ فِي الْخَيْلِ بِعَثْرٍ وَاجِلَا
بِذَلِكَ لَهُ ظَهَرَ الضَّيْبُ وَقَدْ بَدَتْ	مُسُومَةٌ مِنْ خَيْلٍ تُرْكٍ وَكَابِلَا (٢)

ولعل الشعراء الذين أقاموا في الحيرة أو كانوا يترددون عليها، يعرفون الترك، ويميزونهم عن بقية أجناس الأعاجم الأخرى. ويمكن اعتبار ذكر الترك في شعر عدي بن زيد العبادي (قتل في حدود عام ٦٠٠م) أقدم إشارة إليهم في الشعر العربي، فقد قال يذكر المنون وصروفها:

فبت أهدى كم أسافت وغبرت وقبوع المنون من مسود مسائد
صرعن قباًذا رب فارس كلها وحشئت بأيديها بوارق آمد
وجئن بترك من فرار بسلامهم يسير بجمع كالذهب المتساند^(٧)
فالترك من الكثرة حيث شبهوا بالجراد.

ويأتي النابغة الذبياني (المتوفى في حدود عام ٦٠٢م) بإشارة إلى الترك، ويذكر أنهم كانوا من بين الأقوام التي تنتظر رجوع الملك الغساني النعمان بن الحارث، فقال في رثائه:

فعوداً له غسان يرجون أوبى وترك ورهط الأهججيين وكابيل^(٨)
ويذكر الأعشى (المتوفى عام ٥٥هـ) الترك، ومن نسايتهم من يرقصن في مجالس الشراب، فقال:

ولقد شربت الخمس تر كط حولنا ترك وكابيل^(٩)
وبعد الإسلام، وبعد امتداد حركة الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية لتشمل بلاد الترك، ازدادت صلة العرب بالترك، ووقعت بينهم مواجهات عنيفة في القتال. وقد حفل شعر الفتوح بذكرهم وبجلدهم وصلابتهم في الحرب، وامتدح الشعراء فرسان العرب ومقاتليهم الذين صمدوا أمام شراسة الأتراك العتاة، فهذا ربيعة بن عامر التيمي (المتوفى بعد عام ٢٢هـ)

لما كان في جند الأحنف بن قيس الذي فتح خراسان عام ١٨ هـ ، يقول في شعرٍ
نُسب له :

وَبَلَخَ وَبَسَابُودَ قَدْ شَقِيتَ بِنَا وطوس ومرو قَدْ أَرْزَا الْقَنَابِلَا
.....

فَلَيْلِي عَيْنَا مَنْ رَأَى يَتَلَنَّا مَعَا غَدَاةَ أَرْزَا الْحَبِيلِ تُرْكَا وَكَابِلَا ^(٩)
وقال شاعر آخر شهد وقائع فتح جوزجان عنوة عام ٣٣ هـ :

سَقَى مَرْزُ السُّحَابِ إِذَا اسْتَقْلَتْ مَصَارِعَ فَيْتَةٍ بِالْجُوزْجَانِ
.....

لَقَوْا التُّرْكَ الْعُتَاةَ بِأَرْضِ حُوطِ عَلَى خَيْلٍ أَعِيدَتْ لِلرُّمَانِ ^(١٠)

وقال كعب بن معاذان الأشقري (المتوفى ٩٥ هـ) وقد شهد حروب المسلمين
وفتحهم في خراسان سنة ٩٣ هـ :

هَلْ تَذْكُرُونَ لِبَالِي التُّرْكَ تَفْتَلُهُمْ مَا دُونَ كَارَاةٍ وَالْفَجْفَاجِ مُنْخِفُ
لَمْ يَرْكَبُوا الْحَبِيلَ إِلَّا بَعْدَ مَا تَجَرُّوا فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَكْسَائِهَا عُنُفُ ^(١١)

ويصف نهار بن تَوْسِعة التميمي (المتوفى بعد عام ١١٢ هـ) عنف الفائد
المسلم قتيبة بن مسلم ضد الترك بقوله :

وَمَا كَانَ مَسْئُ كُنَا وَلَا كَانَ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَا بَعْدَنَا كَابِرُ مُسْلِمِ
أَعَمَّ لِأَهْلِ التُّرْكَ قَسْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِمًا بَعْدَ مَقْسِمِ ^(١٢)

وأشار بعض الشعراء إلى كثرة عدد جند الترك ، وهذا ما جعل قلوب العرب
تصاب بالخوف والوجل ، وذلك ما حدث في وقعة (يوم الشَّعْب) التي دارت بين
المسلمين يقودهم الجنيد وبين الترك بقيادة خاقانهم عام ١١٢ هـ ، فقال ابن
السَّجَف مخاطباً الخليفة هشام بن عبد الملك :

أَذْكُرُ بِسَامَى بِأَرْضِ التُّرْكِ ضَائِعَةً هَزَلَى كَأَنَّهُمْ فِي الْحَاكِطِ الْحَجَلُ
وَأَزْحَمُ، وَإِلَّا فَهَبَهَا أُمَّةٌ دَمِيرَتْ لَا أَنْفُسٌ يَبْقِيَتْ فِيهَا وَلَا تَقَلْ

لَا قُوا كَتَائِبَ مِنْ خَاقَانٍ مُغْلِمَةً عَنْهُمْ يَضِيْقُ قَضَاءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
لَمَّا رَأَوْهُمْ قَلِيلًا لَا صَرِيحَ لَهْمٍ مَتَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ لَهِمَّ اللَّهُ وَابْتَهَلُوا^(١٣)

ويعصف الشرعبي الطائي نفس الوقعة، وكان من شهودها، في قصيدة طويلة منها:

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا فِي بِلَادِ غَرِيْبَةٍ فَيَا لَكَ شَوْقًا، هَلْ لِيَسْمَلِكَ تَجْمَعُ
تَذَكَّرْتُهَا وَالشَّائِشَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَشِعْبُ عَصَامٍ وَالنَّابِيسَا تَطْلُعُ
بِلَادُهَا خَاقَانُ جَمٌّ رُحُوْقُهُ وَبَيْلَانُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مُقْنَعُ
إِذَا دَبَّ خَاقَانٌ وَسَارَتْ جُنُودُهُ أَتَشَا النَّكْبَا عِنْدَ ذَلِكَ شَرْعُ^(١٤)

وأكثر شعراء الفتوح الإسلامية في آسيا ذكر مواطنهم والحنين إليها، مثلما قال ثابت بن كعب الأزدي المعروف بشابت قطنة الذي استشهد في الحرب ضد الترك عام ١١٠هـ:

دِيَارُ لَيْلٍ قِفَارٌ لَا أُنْيَسَ بِهَا دُونَ الْحَجُودِ وَأَبْنَى الْحَجْنِ مِنْ دَارِي
بُدُلْتُ مِنْهَا وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا وَادِي الْمَخَاقَةِ لَا يَسْنِي بِهَا السَّارِي
تُفَارِغُ التُّرْكُ مَا تَتَشَكَّى نَائِحَةً بِنَاءً وَمِنْهُمْ عَلَى ذِي نَجْدَةٍ شَارِ^(١٥)

وكانت الحرب سجلاً بين العرب والترك طوال العصر الأموي، فهذا عبيد الله ابن قيس الرقيات (المتوفى عام ٧٥هـ) يذكر خروج مصعب بن الزبير بالعراق، وكيف أن فرسانه قد أنزلوا بنات الترك سبايا من حصونهن في زرنج من بلاد الترك، فصرن يأتين طائفة بعد أخرى:

جَلَبَ الْحَيْلَ مِنْ نَهَامَةٍ حَتَّى وَرَدَّتْ خَيْلُهُ قُصُودَ رَوْنَجٍ
أَنْزَلُوا مِنْ حُصُونِهِنَّ بَتَايَ التُّرْكِ بِأَتَيْنَ بَعْدَ مَرْجٍ بِمَرْجٍ (١٦)

ويشير جرير بن عطية (المتوفى عام ١١٤ هـ) إلى هذا الصراع في مدحه لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الذي كان قد غزا بلاد الترك:

فَيَوْمَ تَحْوَطُ الْمُسْلِمِينَ جِيَادُهُ وَيَوْمَ عَطَاةٌ مَا تُغِيْبُ نَوَافِلُهُ
وَلِلتُّرْكِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَبِعَمَّةٍ وَلِلرُّومِ يَوْمَ مَا تَسْمُ حَوَامِلُهُ (١٧)

ووجد الشعراء في ثبات قومهم أمام بأس الترك مدعاة للفخر، وخاصة الشعراء من بني تميم، مثلما قال الوليد بن حنيفة المعروف بأبي حُرَابَةَ التميمي «المتوفى عام ٨٣ هـ) يفتخر بعقبة بن زهير يوم منازلته الأتراك، وقد ناجزهم على كثرة عددهم فلم يجبن ولم يعجز عن الإقدام:

مَنْ كَانَ أَخْجَمَ أَوْ خَاسِثَ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقَحْمِ
فَعَقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُجْجِرْهُمْ وَلَمْ يَحْمِ
وَهُمْ مِثْوَنُ الْوَفَا وَهَوَى فِي نَفْسِهِ شَمُّ الْقَرَانِ بْنِ ضَرَارٍ لِبَنِيهِ (١٨)

وللشاعر ثابت قُطَنَةُ شعر افتخر فيه بنفسه ويقومه أمام كرامة الترك العتاة فقال:

فَدَثَ نَفْسِي فَوَارِسَ مِثْلِي تَمِيمٍ غَدَاةَ الرُّوْعِ فِي صَنْتِكَ الْمُقَامِ
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَكَ شَرِيكَ وَضَرَبِي قَوْسَ الْمَلِكِ الْمُهَامِ
إِذَا لَسَعَتْ نَسَاءُ بَنِي دِثَارٍ أَمَامَ التُّرْكِ بِأَدْيَاةِ الْخِذَا مِ (١٩)

وقال يهجو القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي وقومه ويعيرهم بزيمة انهزموها على يد الترك:

تَوَافَتْ نَيْمٌ فِي الطُّعْمَانِ وَصَرَّدَتْ بُيُوتُهُ لَمَّا عَاطَيْتْ مُشْرِقًا غُلْبًا
كُفَاةَ كُفَاةٍ بِرَهْبِ النَّاسِ حَذَّاهُمْ إِذَا مَا مَشَوْا فِي الْحَرْبِ تَحْسِبُهُمْ نَكْبًا (٢٠)

وفي هذه الفترة بدأت تظهر إشارات من الشعراء لبعض صفات وعادات الترك والتي أدركها العرب بالمخالطة للترك وبمعاشرتهم . من ذلك أنهم يسكنون في قباب سود ، وقد تراءت لهم عند فتح المدائن (٢١) . ولما رآها مالك بن الربيع (المتوفى عام ٥٧هـ) وهو في خراسان تذكر مضارب أهله في نجد ، فأنارت فيه الحنين للأهل والوطن فقال :

تَذَكَّرُنِي قِيَابُ التُّرْكِ أَهْلِي وَبَيْتَاهُمْ إِذَا نَزَلُوا سَكَمًا

وشبه مسكين الدارمي (المتوفى في حدود عام ٨٩هـ) قدور قومه في كبر حجمها وسوادها بقباب الترك :

كَأَنَّ قَدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ قِيَابُ بِالْتُّرْكِيِّ مَلْبَسَةُ الْجِلَالِ
كَأَنَّ الْمُؤَقِدُونَ لَهَا جِمَالًا طَلَاهَا الرِّفْتُ وَالْقَطْرَانُ طَالِ

وقد لاحظ الشعراء ضخامة جثة الرجل التركي وكثافة شعره ، كما قال حميد بن ثور الهلالي (المتوفى في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه) يصف وطباً عظيماً صنع من جلد الشاة ،

وقد مليء باللبن حتى استدار ، فكان أشبه ما يكون برجل تركي عظيم الجثة وقد رقد (٢٢) :

فَجَاءَتْ بِبِذِي أُؤْتَيْنِ أَفْهَرُ شَأْنَهُ وَغُمَرٌ حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ خَالِدٌ
وَضَرَّرُهُ حَتَّى اسْتَدَارَ كَأَنَّهُ عَلَى الْقُصْرِ عُفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدٌ (٢٣)

ومن أخلاقهم وطباعهم التي لمسها العرب شدة العداوة، كما عبر عن ذلك
عمّاس بن عقيل بن علقمة المريّ (توفي في بداية القرن الثاني الهجري) بقوله:
تَبَدَّلْتُ مِنْهُ بَعْدَ مَا شَابَ مَقَرِّي عَدَاوَةً تُرْكِيَّ وَيَنْقُضُ أَبِيْسَ جِسْلِي (٢٥)
ومنها عدم الوفاء بالعهود ونقضها، كما في قول بنصر بن سيار (المتوفى عام
١٣١هـ):

وَلَتُرْكٍ أَوْفَى مِنْ نِزَارٍ يَهْدِيهَا فَلَا يَأْتِنَنَّ الْغَدْرَ يَوْمًا عَهْدُهَا (٢٦)

ففي رأيه أن الترك المشهورة بالغدر ونقض العهود صارت أوفى من نزار. وأكد
هذه الصفة عند الترك - وقد عَلِمْتُ من نقض الترك للمعاهدات في الحرب - قول
يزيد بن الطثريّة (المتوفى عام ١٢٧هـ) في امرأة كان يتحدث إليها ويُعجب بها:
فَيَوْمًا تَرَاهَا بِالْعُهودِ وَفِيئَةً وَيَوْمًا عَلَى دِينِ ابْنِ خَاقَانَ دَيْتُهَا (٢٧)

ومن خلال الحرب أيضاً لمس العرب في الترك صفة دقة الرمي في حالة الإقبال
أو الإدبار، وهذه مهارة وقدرة لا يملكها كل رام. وبهذه الصفة افتخر يزيد بن
الوليد بن عبد الملك، والذي كانت إحدى جدات أمه ابنة لخاقان
الترك (٢٨) فقال:

فَإِنْ كُنْتُ أُرْمِي مُقْبِلًا ثُمَّ مُدْبِرًا وَأَطْلَعُ مِنْ طَوْدٍ رَلِيْقٍ عَلَى مُهْرٍ
فَخَاقَانَ جَدِّي فَاصْرِ فِي ذَاكَ وَادْكُرِّي أَخَابِيرَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ الْوَصْرِ (٢٩)

وكانوا يلعبون بالكرات، وسجلها الشاعر جرير وهو يرد على الفرزدق ويهجو
الزبرقان فقال:

وَقَدْ دَمِيتُ مَوَاقِعَ رُكْبَتَيْهَا مِنْ التَّبَارِكِ مِينَ الصَّلَاةِ
نَيْتُ اللَّيْلِ تُسَلِّقُ إِسْكَتَاهَا كَدَابِ التُّرْكِ تَلْعَبُ بِالْكُرَاتِ

العلاقات السياسية:

وعندما انقضى عصر بني أمية وتلاه عصر بني العباس ، زادت الصلات بين العرب والترك ، وأصبحت العلاقات أكثر قرباً وتوثقاً . وانتهت تقريباً بالفتوحات في بلاد الترك ، وجلبوا إلى بغداد ، حاضرة الخلافة العباسية ، ليعملوا في خدمة الأمراء والقادة وفي الجيش .

فأصبح لهم نفوذ قوي في بغداد ، ونراهم يشتركون في أحداث فتنة الأمين والمأمون عام ١٩٧ هـ ، وقد أشار إلى دورهم فيها أبو يعقوب إسحاق بن حسان الحريري (المتوفى عام ٢١٤ هـ) في قصيدته الطويلة التي وصف فيها ما حل ببغداد من خراب ودمار ، فقال :

بَلْ هَلْ رَأَيْتَ الشُّيُوفَ مَضَلَّتْ أَشْهَرَهَا فِي الْأَسْوَاقِ شَاهِرَهَا
وَالْخَيْلَ تَنْتَنُ فِي أَرْقَمَهَا بِالْتُّرْكِ مَنُوءَةً خَنَاجِرَهَا (٣١)

وكان الخليفة المعتصم بالله (تولى ما بين عام ٢١٨ هـ و عام ٢٢٧ هـ) - الذي كانت أمه تركية تسمى ماردة (٣٢) - أول من اتخذ من الترك جنداً له ، ليتخلص بهم من سيطرة العنصر العربي والفارسي على أمور الدولة . وأنشأ لهم مدينة سامراء (أو سر من رأى) . واعتز المعتصم بحماية الترك ، ويدل على ذلك بيتان نُسبا له :

قَرَّبَ النِّحَامَ وَاعْجَلَ بِأَغْلَامِ وَأَطْرَحَ السَّوْجَ عَلَيْهِ وَاللِّجَامَ
أَعْلِمَ الْأَنْرَاكَ أَنَّ خَاصَاتُكَ جُمَّةُ الْمَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ (٣٣)

وعبر عن ذلك علي بن الجهم (المتوفى عام ٢٤٩ هـ) في قصيدة مدح بها المعتصم حيث قال :

وَرَأَيْتُ تَقُولُ بِشِعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ
إِمَامِي مَنْ لَهْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَنْرَاكِ مُشْرَعَةُ الشَّهَامِ
إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ (٣٤)

وبهذا بدأ عصر السيطرة التركية على أمور الدولة، سر وبرزت أسماء قواد الترك من أمثال أشناس، ووصيف، ونُغْصاء، وابن طولون، وباغرا، وتوزون وغيرهم كثير، واستطاعوا في نهاية الأمر أن يكونوا هم الحكام الفعليين للدولة الإسلامية وتغلبوا على الخلفاء وخلعوا وقتلوا من لا يعمل حسب رغباتهم وكان ما أقدم عليه المعتصم مثار سخط العرب، فقال دُعْبِل بن علي الخزاعي (المتوفى عام ٢٤٦هـ) يهجو المعتصم:

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكُهُمْ (وَصِيفٌ) وَ أَشْنَسٌ) وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ
وَمِنْكَ نَرْكُي عَلَيْهِ مَهَائِلُ فَأَنْتَ لَهُ أُمٌّ وَأَنْتَ لَهُ أَبٌ (٣٥)

وقال صاحب الزنج علي بن محمد الذي ظهر في فوات البصرة عام ٢٥٥هـ يخاطب بني العباس، ويعاتبهم على ما قاموا به من تقديمهم الترك على العرب:

بَنِي عُمَيْلَ إِنَّا وَأَنْتُمْ أَسْمَلُ نَصْنَهُنَّ مِنْ رَاحَتِيهَا عَقُودُهَا
بَنِي عُمَيْلَ وَلَيْتُمْ التُّرْكُ أَمَرْنَا وَنَحْنُ قَدِيداً أَضْلَهَا وَصَمُودُهَا
فَمَا بَالُ عُجْمِ التُّرْكِ تَقِيمُ فَيْتِنَا وَنَحْنُ لَدَيْهَا فِي الْبِلَادِ شُهُودُهَا (٣٦)

والمعتصم بائخاذه الترك حماة وسنداً له كان يطرأ عليهم سوف يسمعونه ويمنعون أناءه من بعده من الفتن والنواب، ولكنهم كانوا هم أصل الفتن والنواب من بعد وفاته.

فطغى قواد الأتراك لما وجدوا في الخلفاء ضعفاً، واستفردوا بالحكم، وكان المتوكل على الله ابن المعتصم من زوجته التركية (شجاع) أول ضحايا الترك، فهجموا عليه مع وزيره الفتح بن خاقان وقتله باغرا التركي عام ٢٤٧هـ، وفي

ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى (المتوفى عام ٢٥٩هـ وهو يرثيه، ويعرض سياسة الخلفاء العباسيين في تقديمهم للترك على العرب الأحرار الذين يملكون القدرة على حمايتهم لو بدلوا عطاياهم وبعمهم لهم :

جاءوا عظيمًا لدُنْيَا بِسَمْدُونِ بِهَا فقد شَقُّوا بِالْعَدِي جَاءُوا وَمَا سَعِيدُوا

لَمَّا اعْتَصَدْنَاهُمْ أَسَاسًا لَا حُلُومَ لَهُمْ ضَيَّعْتُمْ وَضَيَّعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقَدُ
وَلَوْ جَمَعْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ يُغْتَكَمُ تَحْتَكُمُ السَّادَةُ الْمَذْكُورَةُ الْحُسُودُ (٣٧)

ومقال علي بن الجهم - الذي أيد المعتصم من قبل في هذا الأمر - مشيراً إلى هذا الصنف من العبيد :

فَتَالِجُنُودٍ ضَيَّعَتْهَا مُلُوكُهَا وَيَا مُلُوكَ اسْلَمَتْهَا جُنُودُهَا (٣٨)
فَلَا طَالِبَ لِلنَّارِ مِنْ عَيْدٍ مَوْتِيهِ وَلَا دَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ يُرِيدُهَا
عَيْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلْنَاهُ وَأَعْظَمُ آفَاتِ الْمُلُوكِ عَيْدُهَا

نعم فلا طالب للنار، ولا يمكن للتالي أن يدفعهم عن نفسه، فبعد مؤامرة قتل المتوكل فتح الباب على مصراعيه للعبث التركي بمصير الخلفاء والفتن والشغب، فعندما قتل نَعَا التركي نَغِيرَ التركي وهاجست الأتراك على المستعين بالله في عام ٢٥١هـ وخافهم واحذر من سرُّ من رأى إلى بغداد قال أحمد بن الحارث الحَرَّاز (المتوفى عام ٢٥٧هـ) :

لَقَمَرِي لَسَرٍ قَتَلُوا بِأَغْرَأَ لَقَدْ هَاجَ بِأَغْرُ حَرْمًا طَحُونَا
وَفَرَّ الْخَلِيفَةُ وَالْقَائِدَا بِمَالِ الْبُسْطَانِ يَنْتَبِهُونَ الشَّقِيئَا
وَحُلَّ يَتَعَذَّادُ قَبْلَ الشَّرُوقِ فَحُلَّ بِهِمْ مِثْلُ مَا يَنْتَحِرُهُونَا
فَلَيْتَ الشَّقِيئَةَ لَمْ تَأْتِيَنَا وَضَرَّتْهَا اللَّهُ وَالسَّارِكِيَا (٣٩)

وبعد هذا الرعب الذي عاش فيه المستعين خلعه عام ٢٥٢هـ، في ذلك يقول واحد من الشعراء .

خُلِعَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَيُفْتَلُ النَّالِي لَنَّهُ أَوْ يُخْلَعُ
وَيَرْزُلُ مُلْكُ بَنِي أَبِيهِ وَلَا يَرَى أَحَدٌ تَمَلَّكَ مِنْهُمْ يَسْتَنْفَعُ
ثم قتلوا المستعين، فقال شاعر يظن أنه السحري :

لَنَّهُ دُرٌّ عِيْصَابِيَّةٌ نَزْكِيَّةٌ رَدُّوا نَوَائِبَ دَفَرِهِمْ بِالسَّيْفِ
قَتَلُوا الْخَلِيفَةَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَكَسَوْا جَمِيعَ النَّاسِ ثَوْبَ الْخَوْفِ
وَطَمَنُوا فَأَصْبَحَ مُلْكُنَا مُتَقَلِّبًا وَإِمَامُنَا فِيهِ شَيْبَةُ الضُّبَيْبِ ^(١١)

وقال شاعر آخر:

أَطَاعَتْ بَنَى الْأَثْرَاقِ حَوْلًا مُجْرِمًا وَمَا يَزَحْزَحُ فِي جُحْرِهَا أُمَّ عَامِرٍ
أَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ وَمَهَانَةٍ فَلَمَّا بَدَتْ أَتَدَّتْ لَوْمَ عَادِرٍ
لَمْ تَرَ حَقَّ الْمُسْتَعِينَ فَأَصْبَحَتْ تُبْعِنُ عَلَيْهِ حَادِثَاتِ الْقَادِرِ ^(١٢)

وتعرض المعتز بالله لمؤامرات الترك بعد أن أصدق عليهم وأمرهم، ويشير السحري إلى مؤامرة بُعَا الصغير للوثوب على المعتز وطمعه في الحكم، وذلك بقوله :

طَلَبَ الْإِمَامَةُ وَالْقَضِيْبَ وَابْنَ لَمْ تَبْلُغْ خَافَةً ذَلِكَ الْخَفَامُ؟
أَثْرُهُ وَهُمْ أَنَّهُ أَهْلٌ لَهَا سَفَهًا تَعْدِي هَذِهِ الْأُزَامُ
قَدْ رَأَى تَرْبِيقَ الْمَوَالِي مَعْدَمًا جُمُوعًا عَلَى مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامُ
مُتَعَزِّزٍ بِاللهِ، أَصْبَحَ نِفْمَةً فَهَ سَابِقَةً عَلَى الْإِسْلَامِ
.....
مَا غَرَّكُمْ مَهْ وَقَدْ جُرَيْتُمْ سَطَوَانَهُ فِي سَالِبِ الْأَهْوَامِ

إلى أن يقول في قصائده على بُعَا :

فَالْيَتِيمَ عَاوَذْتُ الْخِلَافَةَ عِزَّهَا وَأَصْلَسَاءَ وَجْهَ الْمَلِكِ بَعْدَ ظِلَامِ
أَضْحَى بُعَاً وَأَقْرَبُوهُ وَحَزَنَةً وَكَاتِبَهُمْ خُلَسَمٌ مِّنَ الْأَحْلَامِ
طَاحُوا فَمَا يَكُنِي الْعُيُونُ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبِهَا، وَمَضُوا بِغَيْرِ سَلَامِ
ولكن المعتز بالله لم يسلم منهم وكان مصيره مثل مصير والده المتوكل، فقد
خلع ثم قتل وفي ذلك قال بعض الشعراء :

عَبْرَ لَا تَتَخَلَّى بَفْجِ السُّدُومِ وَانْدَبَ خَيْرَ فَرَجٍ مَفْجُوعِ
بَكَرَ التُّرْكَ نَاقِمِينَ عَلَيْهِ خَالِيَهُ، أَقْدِيهِ مِنْ غُلُوعِ
أَضْبَحَ التُّرْكَ مَا لَكَبِ الْأَمْرِ وَالْعَا لَمْ مَسَايِينَ سَامِعٍ وَمُطْبِعِ
وَنَرَى اللَّهَ فِيهِمْ مَالِكِ الْأَمْرِ سَيَحْزَنُ بِهِمْ بِقَتْلِ ذَرِيعِ^(١١)

وقال شاعر آخر يتوعددهم وينذرهم جزاء ما اقترفوا في حق المعتز :

أَيُّهَا التُّرْكَ سَوْفَ نَلْقَوْنَ لِلدَّهْرِ سُيُوفًا لَا تَسْتَبِيلُ الْجَرِيحَا
فَاسْتَعِدُّوا لِلشَّيْبِ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ فَقَدْ جِئْتُمْ فِعَالًا قَبِيحَا^(١٢)

وكان هذا حصاد سياسة المعتصم ، ولخص هذا الأمر الشاعر الأندلسي لسان
الدين بن الخطيب (المتوفى عام ٧٧٦هـ) بعد عدة قرون في وصفه للمعتصم في
البيت التالي :

وَهُوَ الَّذِي نَأَلَفَ الْأَتْرَافَا فَصَحَّوْا لِقَوْمِيهِ الْأَنْدَلُسَايَا^(١٣)

وكان أبو الطيب المتبي (المتوفى عام ٣٥٤هـ) مدركاً لحقيقة هؤلاء القوم، فقال وهو يعري سيف الدولة الحمداني عن عبده التركي بياك وينبئه إلى كفاية العرب لكل أمر فهم خير من الترك :

إِنَّ الَّذِي أُنْتُ نِيرًا غِيْذُهُ عِيٌّ عَسَّ اسْتِغَادِهِ لِمَرْبِيٍّ (١٧)
ورسم لنا صورة لسلاذ الإسلام التي طاف بها من العراق والشام ومصر وفارس، فوجد العرب تحكمهم الترك الدبر لا يملكون مفومات الحكم من الأدب والحسب والوفاء بالعهد، فقال :

وَأَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَنَا تَفْلُحُ عَزَّزَتْ مُلُوكُهَا عَجَمُ
لَا أَدَبَ جِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبُ وَلَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّتُمْ
يَكُلُّ أَزْجِرَ وَطِئْتَهَا أُنْمُ نَزَعَتِي تَعْبِدُ كَاتِبًا عَمِّ (١٨)

وقال أبو طايب المأموي (المتوفى عام ٣٨٣هـ) في مدح أحد الوزراء ببجاري :
سَأَلْتُ اللَّهَ مَبْتَهَلًا مُتَسَاءِلًا فَأَضَعَتْ مَا سَأَلْتُ وَقَالَ هَاتِمًا
وَرَدَّ عَلَيَّ بِذِيكَ الْمُلُوكُ لَمَّا عَذَا سَأَلْتُكَ يُتَهَكُّ اتِّهَاتِمًا (١٩)
وعندما أسس الملك الصالح نجم الدين أيوب جيشه من المماليك الأتراك واستكثر منهم في منتصف القرن السابع الهجري قال شاعر ينألم لذلك :

الصَّالِحُ الْمُزْنَضِيُّ ابْتُوتَ أَكْثَرُ مِنْ تَرْكٍ مَدُونِيٍّ بِأَشْرَ مَجْزُلُوبِ
قَدْ أَخَذَ اللَّهُ ابْنُ سَوْبَا بِغَفْلَتِهِ فَالْأَسْرُ كُلُّهُمْ فِي صُرِّ ابْتُوبِ (٢٠)

وبالرغم من ذلك، فإن القادة الأتراك كانوا سداً للحلماء طالما اتفقت المصالح، فأطهروا الولاء والنصح والبصرة. فلو نصفنا ديوان الشاعر البحري (المتوفى عام ٢٨٤هـ) - الذي كان شاهداً على أحداث عصره، وحصر وقعة قتل

المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان — نحد صورة أخرى للترك أو (الموالي كما كان يسميهم)، فهم حماة الخليفة ويده في البطش بخصوص وهم ناصحوه والأمناء على العهد. وما يستغرب له أن البحري لم يذكرهم ولم يوضح دورهم في مقتل المتوكل. وهذا حظه من الصورة التي رسمها البحري للترك، فيقول في مدح الفتح ابن خاقان وهو تركي الأصل:

عَظَا وَمَوْطُوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخِلَافَةِ بِقَضَبٍ
إِنْ الْعَرَبُ انْفَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا فَقَدْ جَنَنْتُ أَحْسَانًا إِلَى كُلِّ مَعْرَبٍ
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ، إِيَّيْ لِأَتِيهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ^(٥١)

وقال أيضاً يمدحه:

أَمِيْنُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي سِرِّ أَمْرِهِمْ وَعَدْتُ لَهُمْ لِلْخَالِيعِ الْمُتَعِ
فَمَا هُوَ بِالشَّهْلِ الشَّكِيْمَةِ دُونَهُمْ وَلَا فِيهِمْ بِالمُذْهِبِ الْمُتَضَعِّ^(٥٢)

وقال:

يَصُوْنُ يُتَسَوِّ الْعَبَّاسِ عَطُوَّةً سَابِغَةً لَشَغَبِ عِيْدِي بَغْتَادُ أَوْ حَادِثِ بَعْرُو
يَبِيْتُ لَهُمْ حَبِثُ الْأَمَامَةِ وَالْثَقْفَى وَيَقْدُو لَهُمْ حَبِثُ الْكِفَايَةِ وَالْأَصْرُ^(٥٣)

وقال في نصرتهم للمعتر وفي الإشادة بمصل الموالى الثلاثة بُعَا وَسِيْبَا الشَّرَابِ وشببهم (وصيف):

أَمَّا الْمَوَالِي فَحَنَدُ اللَّهِ جَلَّهُمْ أَنْ يَنْصُرُوكَ فَقَدْ قَامُوا بِمَا احْتَسَبُوا
تَقَاوَمَ عِصْمَةُ الدِّبَا، وَعِزُّهُمْ بِنَزْرِ عَلَى تَيْهَةِ الْإِسْلَامِ مُنْشَبِلُ

.....

فَذْجَاهِدُوا عَنْكَ بِالْأَمْوَالِ وَإِيسَرَةً وَالتَّقْوَى وَسَارَ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ
يُؤَانِرُونَ تَيْسَاعَ الْكَسْرِ إِذْ رَجَبُوا وَيَصْدُقُونَ ذَلِكَ الطَّعْنُ إِنْ سَرَكُوا

مَا مِثْلُ شِيْجِهِمْ حَرَمًا وَغَرَبَةً وَلَا كَيْسَ فَتَاهُمْ حِينَ يَفْتَعِلُ
ثَلَاثَةٌ جَلَّةٌ إِنْ سُودُوا نَصَحُوا أَوْ اسْتَعِينُوا كَمَوْا أَوْ سُلْطُوا عَزَلُوا
فَانْتَهَمَ لَهُمْ مَا دَعَتْ ضُبْحًا مُطَوَّقَةً وَلَيْسَلُمُوا لَكَ مَا حَنَّتْ صُحَى إِبِلٍ^(٥٦)

وفي القواد الأتراك الثلاثة أيضاً يقول السحري :

أَزَلْتُكَ آرَاءَ الْمَوَالِي نُصْرَةً سَيُؤْفِقُهُمُ وَالْمَلِكُ جَدُّ مُنْزَقٍ
مِنْ مَاصِرٍ بِخُسَايِهِ، وَعَذَلٍ عَنْكَ الْعَدُوُّ بِرَأْيِهِ الْمُتَوَشِّقِ
كُلُّ رِصَى، وَارَى ثَلَاثَهُمْ كَمَوْ قَسَرَ الْمَصَابِعِ وَاتَّخَذَ الْمُفْلِقِ
لَهُمْ احْبَاطُ الْمَعْنَى وَمَقَاوِمُ الْكَفَى وَزُفْرَةُ النَّصِيحِ الْمَشْقِقِ^(٥٧)

مل بحده يمدح القائد صالح بن وصيف الذي كانت له يد في قتل المعتز
وإهانة أمه قبيحة، فقال :

صَبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْعُهُ وَمَا مُظْمِرٌ غُثَا كَأَخَرِ نَاصِحِ
تُؤَبِّدُ رُكْبَتَهُ الْمَوَالِي وَبَغْزِي إِلَى مَذْهَبِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَاضِعِ^(٥٨)

وأشار إلى مساندة الأتراك للخليفة المهتدي بالله بقوله :

كَتَابَتْ بَصَرُ اللَّهِ أَمْسَى سِلَاحُهَا وَعَاجِلُ نَقْوَى اللَّهِ أَحْسَرُ رَادَهَا
عَلَيْهِمْ مِنْ شُوسِ الْمَوَالِي سَوَارِسُ عِدَادُ حَصَى الطَّحَاءِ ذُونِ عِيَادِهَا^(٥٩)

وقال يمدح القائد التركي اسحاق بن كنداجيق الذي قلده المعتمد السيفين
وتوجه عام ٢٦٩هـ:

وَأُرُومَةٍ فِي الْمَلِكِ خَافَانِيَةٍ نَعْتَمُ أَهْلاً وَتَكْرُمُ عُصْرًا^(٥٨)

وقال فيه أيضاً:

قَادَ أَبَاؤُهُ الْجِيَادَ مُلُوكًا قَبْلَ قَوْدِ الْجِيَادِ مِنْ ذِي رُغْبٍ^(٥٩)

وإذا تركنا البحري الذي أسرف في مديح الأتراك، سجد شعراء آخرين مدحوا
القواد الأتراك، يدفعهم إلى ذلك ما يروونه من حمايتهم للمخلافة الإسلامية، كما
فعل الشاعر والأمير العربي ابن حيّوس (المتوفى عام ٤٧٣هـ) بمدحه القائد
التركي أنوشتكين الدربري ولي دمشق فقال:

فَلْتَمَلْ أَرْضَ التُّرْكِ أَنْ تُرَابَهَا مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُنْجِبُ^(٦٠)

وقال في مدحه أيضاً:

مَا لِمِزْقِ الْأَتْرَاكِ لَا اجْتَهُ الدُّهْرُ وَلَا مَالٌ دَوَحُهُ لَا تَقْصِفِ
مَا رَأَاهُمْ قَوَادِمًا فِي جَنَاحِ الْعِزِّ وَالنَّاسُ دُوْهُمْ كَالْخَوَافِ
مَغْفَرٌ يُنْسَبُ الْفَخَارُ إِلَيْهِمْ فَتَكَاتَ لِكُلِّ صَبِيٍّ سَوَافِ^(٦١)

وقال الشاعر الأرجاني (المتوفى عام ٥٤٤هـ) يمدح الخليفة المستظهر بالله (ما
بين عامي ٤٦٧ - ٤٨٧) ويشير إلى نصره الجيوش التركية له:

وَاللِّبْلُ كَالسَّرَابَةِ السَّوْدَاءِ قَدَمُهَا لِلصَّبْحِ خَبْلٌ تَرَى مُبَيَّضَةَ الْغُرْبِ
يُحْكِي لَوَاةَ بَنِي الْعَبَّاسِ يَوْمَ وَغَى إِذَا بَدَا، وَجِيوشُ التُّرْكِ فِي الْأَثَرِ

لا حائذَ عنها يَنْجُو على بُعْدٍ أن يَنْدِرَ كَآءَ ، ولا يسأوي إلى وَزَرٍ
 مُنَا اللَّدَانِ إِذَا مَالًا عَلَى أَنَسٍ لَمْ يَبْقِ مَرْهُمَا شَيْئًا وَلَمْ يَنْدِرِ (١٢)
 وكثر الشاء على الأتراك وقيامتهم للجيوش في زمن الحروب الصليبية،
 ودفاعهم عن حوزة الإسلام، فهذا ابن الخطيب (المتوفى عام ٥١٧هـ) يمدح
 الأمير مجد الدين عضب الدولة أنق أمير دمشق ويحضه على الجهاد ضد
 الصليبيين و يذكره بها قدمه السلطان السلجوقي ألب أرسلان، فقال:

فإن ألب أرسلان في مثلها مَضَى وهو أمضى من السيف حَدًّا
 فاضْبَحَ أبْقَى من العَرْقَدِيْنَ مِنْ ذِكْرًا وَأَمْنَى من الشمسِ نَجْدًا
 وَهَمَلَكُمْ أَنْ تُعِيدُوا مِنْ أَلَمِ مَنَائِرِ وَالْمَحْدِي مَا كَانَ أَشَدًّا
 وَهَذَا إِنَّهُ قَائِمًا فِيكُمْ مَقَامَ الْمَفَاجِرِ جَدًّا وَجَدًّا
 إلى أن يقول:

يَقِينُمْ وَلَا زِلْتُمْ فِيهِ اللَّقَاءُ بَدُورًا نَوَافِقُ فِي الْأَقْسَى تَعْمُدَا
 وَلَا يَرْخُ الْعِيْرُ لِلْمُسْلِمِ جِبْنَ مَنْ تَحْرِكُكُمْ أَبَدًا مُتَمَدًّا
 فَلَنَسَا نَرَى مَعْدُ طُولَ الْبَقَا أَكْثَرَمَ مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ
 وَقَدْ قِيلَ فِي التَّرْكِ إِنَّ السَّيْ بِنَارِكُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ جَدًّا (١٣)

وقال ابن ساء الملك (المتوفى عام ٦٠٨هـ) يمدح صلاح الدين الأيوبي ودولته
 التي جمعت شمل المسلمين وصموده في وجه الصليبيين:

سدولة التَّركِ عَزَتْ مِلَّةُ الْعَرَبِ وَبَابِنِ ابْتُوبَ ذَلَّتْ شِيعَةُ الصُّلُبِ (١٤)
 وقال شهاب الدين محمود (المتوفى عام ٧٢٥هـ) في انتصار السلطان المملوكي
 الأشرف خليل من قلاوون على الصليبيين في معركة عكا سنة ٦٩٢هـ:
 الحمد لله رَأَتْ دَوْلَةُ الصُّلُبِ وَعَزَّ بِالتَّركِ دِيْنُ الْمُظَفَّى الْعَرَبِ

وفي زمن الغزو المغولي أيضاً تصدى سلاطين المماليك لهم واستطاعوا أن يدرحروهم ويكسروا شوكتهم ، وأن ينفذوا ديار المسلمين من شرهم ، ولهذا كثر مدح هؤلاء المماليك الأتراك لما قاموا به من حماية للإسلام ، ففي انتصار السلطان قلاوون على التتار سنة ٦٨٠هـ في حمص بقول الشاعر محمد بن سراح المسجي البزاز (المتوفى عام ٧٢٣هـ) :

وَفَرَّوْتْ نُرُكْهُمْ نُرُكْ مِثْلُهَا فَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَهَا الْأَرْحَامُ^(٦٦)
وقال عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (المتوفى عام ٦٦٥هـ) في انتصار سيف الدين قطز المملوكي على التتار في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ ، فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ نُرُكِيٍّ يَحُودُ بِنَفْسِهِ
بِالْشَّامِ أَهْلُكُهُمْ ، وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلَكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ^(٦٧)

الشعوبية:

لما أطلت الشعوبية بوجهها القبيح في العصر العباسي واستعمل أمرها لم نجد للترك دوراً فيها . ولم نجد لهم شاعراً يذود عنهم ويمجدهم ، فهم ليسوا طرفاً في القضية التي دارت بين العرب والفرس . إلا أنه قد ترد أحياناً إشارات إلى وجود شيء من افتخار الترك بأنفسهم بشكل خفي ، كما في تلك المفاخرة التي جرت في مجلس القنبي صاحب بيت حكمة المأمون ورواها علي بن زريق (المتوفى عام ٤٢٠هـ) ، وقد جرت بين عربي وفارسي وتركبي ورومي ، فافتخر المتعني للترك بقوله :

الْتَرَكُ لَمْ يُمْلِكُوا فِي قَارِ مُلْكِهِمْ وَالْفَرُسُ قَدْ مَلِكُوا وَالسُّرُومُ وَالْعَرَبُ
هَذَا لِمَعْرُكٍ فَضْلٍ لَيْسَ يَجْهَدُهُ إِلَّا حَسَوْدٌ عَيْنِدُ مَا لَهُ أَدَبُ^(٦٨)

وقال شاعر من العجم هو أبو عبد الله البنداري الديلمي (من شعراء القرن الخامس الهجري)، يرد على من عاب عليه أن أخواله من الترك:

اخْوَالِي التُّرْكُ لَا أَبْعِي بِهِمْ بِمَدْلًا وَلَيْسَ رَأْيِي الرُّضَىٰ مِثِّي بِمَقْبُورٍ^(٦٨)

وقال شاعر آخر هو أبو الحسين الطُّوَلقي (من أهل القرن الخامس الهجري) يدافع عن الأتراك:

أَلَا بِأَعَانَةِ الْأَتْرَاكِ مَهْلًا فَلَيْسَ إِلَىٰ مَعَانِهِمْ مُلُوكُ

فَعَرَّهُمْ عَلَى الْأَحْزَارِ مَلُوكُ وَعَبَّثَهُم بِالْإِكْبِسَةِ مَلُوكُ

كَفَى الْأَتْرَاكِ أَنَّ النَّاسَ طَرًّا رَهَابَهُمْ وَأَتْلَهُمْ مُلُوكُ^(٦٩)

ولا نكاد نعثر على أمثلة أخرى لافتخار الترك بأنفسهم وأمجادهم كما فعل الفرس، بل نجد أن الترك اختاروا الانحياز إلى الجانب العربي، والتقرب إلى أصحاب الخلافة وافتخروا بأنهم موالى العرب^(٧٠). وفي سبيل التقرب من العرب زعموا أنهم من نسل رجل من مذحج كان قد هبط إلى بلاد الترك فأنسل نسلًا كثيرًا^(٧١). وقابل الشعراء العرب هذا الادعاء بالاستهجان والعجب، فقال شاعر يستنكر ادعاءات غير العرب في قصيدة منها:

مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ مُفْرَجٌ كَانَ جَدُّهُ حُمَارَةٌ عَبَسَ خَيْرَ نَسْلِكَ الْعَمَائِرِ

فَقَدْ صِرْتُ لَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ نَابِيًا لَمَلَّ نِجَارًا مِنْ هِلَالِ بَنِي عَامِرِ

وَعَلَّ رِجَالَ التُّرْكِ مِنْ آلِ مَذْحِجٍ وَعَلَّ نَيْمًا عُصْبَةً مِنْ يُحَابِرِ^(٧٢)

وفي رواية لله أوردتها الجاحظ يقول:

زَعَمْتُمْ أَنَّ التُّرْكَ أَبْنَاءُ مَذْحِجٍ وَيُنْكُمُ قُرْبَىٰ وَيَمِشُّ التَّيَابِرِ

وردة شاعر آخر على زعم الأتراك أنهم من مدحج بقوله:

مَنْ كَانَ الْأَتْرَاكُ أَبْنَاءَ مَدْحِجٍ أَلَا إِنَّ فِي الدُّنْيَا عَجِيبًا لَمْ يَعْجِبْ^(٧٥)
وكانت العرب تعلم أن الترك من أبناء يافث بن نوح^(٧٦)، كما ورد في شعر
الملك الرائس الذي مر ذكره في أول المقال، وفي قول الأبيوردي (المتوفى عام
٥٠٧هـ):

عليها كماة الترك من فرع يافث كتبر بمسثن المايتا نزلها^(٧٧)
وقول الزمخشري (المتوفى عام ٥٣٨هـ):

ويأرب يوم أمديث لي وصيفة من البياضيات الملاح لموب^(٧٨)

الصراع العسكري:

كان العصر الأموي عصر الفتوح في بلاد الترك، وفي العصر العباسي توقفت
تقريباً هذه الفتوح، وأصبحت معظم بلاد الترك تحت ظل الخلافة العباسية،
ولهذا لا نكاد نعثر على شعر يذكر الفتنال ضد الترك إلا السزر اليسير كما في قول
مسلم بن الوليد صريع العواي (المتوفى عام ٢٠٨هـ) بمدح المأمون:

وَرَدَتْ عَلَى (خاقان) خَبْلُكَ بَعْدَمَا كَرِهَ الطَّعْمَانُ وَقَدْ أَطْلَقَ عِزًّا كَمَا
حَتَّى وَرَدَنَ وَرَاءَ (شاش) بِمَنْزِلٍ تَرَكْتُ بِهِ تَفْلَأَةَ الْأَتْرَاكِ^(٧٩)

إلا أن هناك صفحة أخرى من الصراع العسكري قد فتحت بين العرب والترك
في داخل بلاد الإسلام، وتمثلت هذه في الفتن والخروج على الخليفة والثورات في
كل عصر. كما تمثلت في محوم التتار أو المغول وهم جنس من الترك لم يدخلوا
الإسلام. فمن مظاهر الصراع الداخلي قول السرى الرقاء (المتوفى بعد عام
٣٦٠هـ) في مدح سيف الدولة الحمداي:

فَقَدْ تَارَكْتُهُ التُّرْكُ لَمَّا تَأَمَّلْتُ سَطَاءَهُ وَلَوْ لَأَقْبَتُهُ لَأَقْبَتْ مُبِيرَهَا
أَرَارَهُمْ أَسَدُ الْغُرَبِيِّنِ خَوَادِرًا تَرَدَّدُ فِي غَابِ الرُّمَاحِ زَبِيرَهَا^(٨٠)

وقال عبدان الأصمغاني المعروف بالخوزي (من القرن الرابع الهجري) يصف
فتنة الترك :

تَرَكْنَا لِحُوفِ الْحَبْلِ وَالتُّرْكِ دُورَنَا فَلِلَّهِ صَرَفَ الدَّهْرِ كَيْفَ تَرَدَّدَا
ذَهَابَ زِينَتُنَا ضَاكَتْ لِحُوفُ تَزْوِجِهِمْ كَأَنَّا يَهُودٌ نَدْخُلُ الْبَسَابِ سُجَّدًا^(٨١)

والشاعر ابن حيوس (المتوفى عام ٤٧٣ هـ) الذي طالما تغنى بمدح قواد الترك
تذكر عرويته في غمرة ذلك الصراع ، فقال يمدح أحد أمراء العرب وهو مسلم
ابن فريش العقيلي صاحب الموصل لما استولى على حلب :

فِي يَوْمٍ قَادِرَ رَابِعَةٍ لَكَ فَهَمَّتْ مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَافِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ

فِي عُصْبَةٍ كَفَيْتُهُ تَرَكَوْا الْفَسَا مُتَّقِضِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ عِزِّهِمْ

مِنْ مُرْهَقَاتٍ لَمْ تَرُكْ أَيْمَانَكُمْ انصمَارًا فِي كُلِّ يَوْمٍ ابْتِغَامَ
مَا عَابَتْهَا التُّرْكُ تَعْنَكُمُ فِي الطَّلُ حَتَّى طَائِفَاتِ الْأَسْهُمِ^(٨٢)

وقال يمدح أحد أمراء المرديسين من بني كلاب بحلب :

وَكَانَتْ التُّرْكُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً حَتَّى الْخُتْ لَهَا أَنْ تُعْرِفَ الْعَرَنَاتَا
لَا قُوَّةَ لَهُمْ بِرُمَاحٍ طَالَمَا انْخَطَمَتْ وَاسْتَخْلَفَتْ فِي الْعِيْدِ الْمَدِيَّةُ الْقُطْبَا

وللشاعر الحسين بن جعفر الصريسر البندنجي الهمداني (من أهل القرن
الخامس الهجري) مدح في سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد ويذكر فيها

فعله يوم آمد في الواقعة بين مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل وفحر الدولة بن حهير يقول فيها:

كَبُرَ غَبِيلُ الرَّمْحِ شَوَاجِرُ وَيَسُ الرُّبَى بُرْدِي الكُفَاةَ ضَرَابُهَا
عَدَاةً هَدَتْ لِلتُّرْكِ فِي الْحَسَى وَفُتَّةً أَبَاحَتْ حَمِي دَارِ عَزِيزٍ جَنَابُهَا
فَأَقْبِمُ لَوْلَا نَخْوَةُ مَزِيدِيَّةً لَبَاسَتْ عَلَى حُكْمِ الْبَاءِ كِفَابُهَا
ولكن سبعت الدولة ابنَ تَهَانِيهَا حَتَّى عَيَّرَ صَهَابَهَا وَالتُّرْكُ تَحَرَّقُوا نَابُهَا^(٨٤)

وقال في مدح ألب قرأ البكجي أمير التركمان:

وَاخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْأَعْرَابِ مِثْلَ عَصَا مُوسَى لِيَقْلِقَهُمْ ضَرْباً عَلَى الْهَادِي
لَا صَبْرَ إِلَى فَرْيٍ دَجَنَلَةٍ نَسِي حَيْثُ مِنَ التُّرْكِ سَبْرًا غَيْرَ إِرَادِي^(٨٥)

ولكن أعظم الخطوب التي حلت بالبلاد الإسلامية كان الغزو المغولي، وسجل الشعر العربي ما حل بديار المسلمين من خراب ودمار على يد الجيش التتري^(٨٦). ونشير هنا باختصار إلى ظلم ووحشية هذا الصنف من الترك، ومقاومة العربي له: فقال علي بن المقرب العيوي (المتوفى عام ٦٢٩ هـ) يمدح صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي تجهز لقتال التتار والصليبيين:

فَقَادَ إِلَى الْإِفْرَنْجِ جَيْشًا زَهْرًا عَسِيدُ الْخَصَا ذَا أَرْسَلٍ وَزَمَارِمِ
وَجَيْشًا بِوَارِي الشَّمْسِ رَنْعَانُ نَغْمِهِ إِلَى التُّرْكِ إِذْ جَاءَهُ الْيَتَامُ وَالْمَحَارِمِ
إِذَا التُّرُكُ الْبَاغُونَ ذَا قُوْلُقَاءَ تَمَنَّوْا بِيَانٍ كَانُوا دَمًا فِي الْمَسَانِمِ
سَبَقَ بِهِ الْإِفْرَنْجُ وَالتُّرْكُ مَا يَقْتُ كَأَنَّ حَنَابَاهَا ظُهُورُ الثَّيَاهِمِ^(٨٧)

وعندما استعد الخليفة العباسي المستعصم بالله للقاء التتار الذين توجهوا صوب بغداد مدحه الناصر بن المعظم (المتوفى عام ٦٥٥ هـ) بقوله:

لَقَيْتُ مُلُوكَ التُّرْكِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمَا مُجَالِسُ دِيْنِ اللَّهِ بِالْكَبْرِ وَالْكَفْرِ

وقد نهب هؤلاء الترك الحداد القرى وتركوها أثراً بعد عين، فقال يحيى بن يوسف الصرصري الذي استشهد عند دخول التتار إلى بغداد عام ٦٥٦هـ:
 تَحَقَّتْ طُفَاةُ التُّرْكِ أَطْرَافَ الْقُرَى قَالِمَالِ نَهَبَ وَالْمَنَازِلُ بُلْقُعُ^(٨٩)
 وسبوا نساء المسلمين وهتكوا المحارم، كما قال تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم التوخي (المتوفى عام ٦٧٢هـ) وهو يبكي بغداد وما حل بها على يد التتار الأتراك:
 وَكَمْ حَرِيمٍ سَبَتْهُ التُّرْكُ غَاصِبَةً وَكَأَنَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الشَّرُّ أَسْنَارُ^(٩٠)

صفات الترك:

لقد اتسعت مجالات الاختلاط بالترك في العصر العباسي بصورة أوسع مما كانت عليه في العصر الأموي، فكان ذلك أدعى لأن تزداد معرفة العرب بأخلاق الترك وطباعهم وصفاتهم. فمن أبرز ما انصموا به الشجاعة والشراسة في القتال، ودقة الرمي، والمهارة في نصب الأوهاق وكل ما يتصل بالحرب والجنديّة. ففي نصب الأوهاق يُشبه علي بن الجهم ملاحى السفينة وهم في وضع الانحناء ليشدوا حبالها التي التفت حول أوساطهم بالأسرى الذين وقعوا في وهق للترك ويحاولون الهرب وقد ألفت حولهم الأناشيطة، فقال:

وجمع ابن الرومي (المتوفى عام ٢٨٣هـ) كل صفات الترك الحربية في قصيدة له مليئة بالصور الحية: فهم الأسود وجوهاً ولكنهم أدهى، لهم سهام هي (بنات المنايا) لا تخطيء من صوبت نحوه، متعطشون للدم، يسددون الضربات في حالة الإقبال والإدبار، أشداء في النزال والطعان وفي الكر، لهم شهامة الليث، والغنيمة في ترك ملاقاتهم، وشهد لهم عدوهم قبل صديقهم. ولتقرأ الآن هذه

القصيدة الرائعة لابن الرومي والتي حشد فيها صوراً بلاغية شتى :

ولكنهم أذهبي ذهءاً وانكسر
والحافظهم الحافظها حين نظن
لهم منظر منهم ما مهيب وعجز
بنات المنايا والجني المذنر
بشوية القصران فيها يقر
خفافاً مع الأججال تغلوا وتغص
مواقفها فيها يشاءون يقدرو
يكاد لمصاب الموت منهم يقطر
لها موزد من غير مائه تصدرو
حقبته لم يجز منه المدمر
يليك بعد مثله حين يذبر
تلقاك منها جانب يسمو
رهقك جمات الموت أو يتأخر
يُدمر فيها سادراً ما يدمر
تكون له إجلالة ثم يفكر
شهيد رسل الله والحق يهز
وهل تشامهم جاهل أو مقمر
تخبرك أن لم يبق منهم مخبر (٩٢)

تركى شبة الأسد فيهم ميتاً
وجوهمهم عند اللقاء وجوهمها
هم هي، لولا إزهم وجلوهم
لهم عدة تكفيهم كل عدة
هي القوة الحق المساة قوة
يزلون عن أجناد كل حنية
نواها نواهم في الرمايا كأنها
لها السن ما تتقيق لهاثها
ظباء إلى وزد الدماء نواهيل
يسولي المولي منهم وهو مانع
يليك بعد شأنك وهو مقبل
هو النار من أي النواحي غشيتها أو
الرمح ذو التصلين كيف رهقته
تكون له إجلالة ثم كره
كذلك تلقى الليث فضل شهامة تراكمها ما
تارككوك غنية
فإن كنت منهم جاهلاً أو مقمر
فستل بهم أصداءهم أو دبارة

وابن الرومي أيضاً شبه تأثير عيون النساء الجميلة على الرجال ، بالنبال التي لا تصمد لها كتاب الترك العظيمة التي يفودها الخاقان ، فقال :

ومن عجائب ما يفتنى الرجال به
مضطجعاً لك منهن أفسران
مناضلات ينبل لا تقوم لك
كتائب الترك برجيهن خاقان (٩٣)

وسهام الترك ، ونبال الترك يضرب بها المثل (٩٤) ، فهي (بنات المنايا) كما قال
ابن الرومي ، وشبه بها أبو العلاء المعري (المتوفى عام ٤٤٩ هـ) انطلاق الخيل في

سرعة فائقة فقال :

مُوجِدْنَ أَنْصَى مِنْ بَهَامِ التُّرْكِ بَلْ أَنْصَى وَأَنْفَذَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ^(٩٥)
ولا تصعد أمامها رماح العرب على شهرتها ، كما في قول الأبيوردي (المتوفى عام
٥٠٧هـ) :

وَمَنْ ابْنٍ يَنْتَوِي مِنَ الْعَرَبِ رَامِحٌ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ مِنَ التُّرْكِ نَابِلٌ^(٩٦)
وفيهم قال الشاعر التركي الأصل علم الدين أيذمر المحيوي (المتوفى بعد
منتصف القرن السابع الهجري) حين أشاد بحيش الملك الصالح نجم الدين
أيوب ، والذي كان كله من الترك المالك ، وخاص به الحرب صد الصليبيين :

مِنْ الْكَمَاءِ الَّتِي تُطَوِّى ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْعَزِيمَةِ وَالْإِقْدَامِ ، لَا الْفُتْلِ
مِنْ كُلِّ أَنْصَى مِنَ الْهِنْدِيِّ فِي يَمِينِهِ عَزَمًا وَأَنْفَذَ إِقْدَامًا مِنَ الْأَسَلِ
لَيْتَ مِنَ الْقَوْمِ ، مَا (خَفَانُ) مَوْطِنُهُ رَامٍ مِنَ التُّرْكِ لَا يُغْزِي إِلَى (تُغَلِ)
يَكُونُ اثْبَتَ بَنُو الرُّوحِ مِنْ جَبَلِ رَامٍ وَأَجْوَلِ فِي الصُّفْبَيْنِ مِينَ مُتَلِ
هَمَّ صَبْدُكَ مِنْ قَوْمِي ، وَمَنْ يَتَفَسَّثَ دَعْوَى وَلَا تَكْ تَحْتَ الْحَادِثِ الْجَسَلِ
بَعُدْتُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ أَشْهَدْ مَنَاجِدَهُمْ فَجِثْتُ بِالْقَوْلِ ، إِذْ جَاءُوكَ بِالْمَعْلِ^(٩٧)

وعن شجاعتهم تحدث كثير من الشعراء ، فقال ابن حيوس :

وَالْتُرْكُ بَعْضُ السَّائِبِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْوَى وَأَضْلَبُ فِي الْكَرِيمَةِ مُكْبِرًا^(٩٨)
والترك هو منو الحرب ولا طاقة لأحد بحرهم ، وهم ملازمون لظهور خيولهم ،

كما وصفهم جبرانيل بن ناصر المثنى السلمي (المتوفى عام ٧٣٣هـ) بقوله :

وَمَنْ يُطِيقُ التُّرْكَ فِي الْحَرْبِ إِنَّهُمْ بِسُوءِهَا وَكُلُّ النَّاسِ رُؤُوسُ وَبَاطِلٌ
خِمَاءُ كَمَاءٍ كَالضَّرَاعِمِ ، خَبَلُهُمْ مَعَاقِلُهُمْ ، وَالْخَيْلُ نِعْمَ الْمَعَاقِلُ^(٩٩)
وقال شاعر آخر (من أهل القرن الخامس الهجري) يصف معركة للترك ضد

الروم :

وجاء كالريح ينفى الرمل عاصفها
 أنزاعه بسيف المنيد ما تركت
 فاجتاح جيشاً يوازي النمل في العدد
 للروم إذ رآهم رأساً على جسد^(١٠٠)
 وامتنح شهاب الدين محمود (المتوفى عام ٧٢٥هـ) بسالة جيوش الترك في صد
 الصليبيين، فقال:

جيش من الترك ترك الحرب عندهم
 غار، وراحتهم صررت من الوصب
 تستمونها، فلم يترك ثباتهم
 في ذلك الاقترى بزجاً غير متقلب^(١٠١)

وقال أيضاً فيهم:
 ليوت من الأتراك أجامها الفتا
 فلا الریح تری بحهم لاتباعها
 يرى الموت مقوداً يذب يبالغ
 لما كل يوم ذرى ظفر ظفر
 عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
 إذا ما رماها القوس والنظر الشرر^(١٠٢)

وقال في شجاعتهم الأبيوردي:
 عليها كماء الترك من فرح يافيت
 هم الأسد بأساً في اللقاء وأوجها
 وإلى جانب الشجاعة الحربية والبأس في القتال، حاز الترك صفة الحسن
 والجمال، فقال في ذلك إبراهيم بن عثمان الكلبي الغزي (المتوفى عام ٥٢٤هـ):
 في ضية من ملوك الترك ما تركت
 للرعد كرائهم صوتاً ولا صوتاً
 قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة
 حنا وإن قوتلوا كانوا عفاريتاً^(١٠٣)
 وأشار ابن سبط النعاوذي (المتوفى عام ٥٨٣هـ) إلى شجاعتهم وحسنهم
 بقوله:

وأشود من غلظة الترك لانتا
 يتجلون البذور حنا وإن غنا
 لفت إلا قبل الفتا المنجور
 ضوا ونخلوا الفتا بالخصور

مَنْ يُبُوتِ الشَّرَى إِذَا دَارَتْ الْحَرْبُ وَفِي السَّلَامِ مِنْ ظِلَاءِ الْحُدُورِ^(١٠٥)
وقال ابن النيه المصري (المتوفى عام ٦١٩هـ) في ذات المعنى :

إِبْنُكَ وَالْأَتْرَاكُ إِنْ لَيْمَضِهِمْ اشْخَاصُ غُرْلَانٍ وَفِعْلُ أُسُودِ^(١٠٦)
وقال فتیان الشاغوري (المتوفى عام ٦١٥هـ) أيضاً :

كَانَ كُتْمَةُ التُّرْكِ عِنْدَ نِزَالِهِمْ مَلَانِكَةً بِالشُّهْبِ تَرْبِي الْأَبَالِيسَا^(١٠٧)

ومن صفاتهم الجسدية بياض الشرة التي تشبه ضياء الصبح كما قال ابن هانئ الأندلسي المتوفى عام ٣٦٢هـ) وهو يصف ضياء الفجر فجعله كأنه خاقان الترك وجعل الليل كأنه النجاشي :

كَأَنَّ عَمُودَ الْفَجْرِ خَاقَانُ عُسْكِرٍ مِنَ التُّرْكِ نَكَدَى بِالْجَاشِي فَاسْتَخْفَى^(١٠٨)
وشبه أبو العلاء المعري بياض الترك بجمال طيء ، وشبه السودان بحجارة الحرة فقال :

أَتَانَا مِنَ الْأَتْرَاكِ أَغْلَاكُم طِيَّةٌ تَقُودُ مِـــــــنَ السُّودَانِ حَرَّةً رَاجِلٌ^(١٠٩)
وكانوا يعتادون إطالة شواربهم ، فقد شبه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (المتوفى عام ٣٥٦هـ) الهر في طول شاربه برجل تركي ، فقال يذكر تخليص الهر له من هم الغرثان :

زَالِ هُمِّي مِنْهُنَّ أَرْزُقْ تَرْكِي السَّالِينَ أَنْتَرُ الْجِلْبَابِ^(١١٠)
ومن طباعهم وخالفهم غير الحميدة عدم الوفاء ، وهي صفة سبق أن عرفت في العصر الأموي ، ولها صدى في العصر العباسي ، فقال عماد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي (المتوفى ٤٦٦هـ) :

إِنْ كَاسَتِ التُّرْكُ فِيهِمْ غَيْرَ قَالِيَةٍ فَمَا تَزِيدُ عَلَى عَذْرِ الْأَعَارِبِ^(١١١)

ووصف ابن حتيوس أحد محدوحيه بأنه يشبه الترك في الإقدام، أما في الوفاء فهو من العرب:

وَيُنْبِئُ التُّرُكُ إِقْدَاماً وَتَحِيَّةً فَإِنْ دَفَعَا وَفَاءً عَانَدَ الْعَرَبِيَا^(١١٢)
ومن خصائصهم غير الحميدة النهب والسرقة، كما وصفهم بذلك إبراهيم الكلبي الغزي بقوله:

مَدَّتْ إِلَى النَّهْبِ أَيْدِيَهُمْ وَأَعْبَتْهُمْ قَرَادَهُمْ قَلَقُ الْأَحْدَاقِ تَفِيئَا
يَذَارِ قَارُونَ لَوْ مَرُّوا عَلَى عَجَلٍ لَبَسَتْ فِيهَا قَاةٌ لَا يَمْلِكُ الْقَوْنَا^(١١٣)
ومن هنا فقد تميزوا بخصال حميدة وأخرى غير حميدة، فوصفهم البلخي (من شعراء القرن الخامس الهجري) بأنهم هم مُرُّ الزمان وهم حلالة:

عَلَيْكَ التُّرُكُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ قَهْمُ زَيْسِ الْمُخَاضِرِ وَالْمَوَامِي
وَهُمْ مُرُّ الزَّمَانِ وَهُمْ حِلَالَةٌ وَقَدْ حُمِدَ الْمِرَارَةُ فِي الْمُقَدَامِ
بِأَوْسَاطِ الْعَلَاءِ لَهُمْ يُسُوتُ تَحْصُنَهَا بِأَطْرَافِ الشُّهَامِ^(١١٤)
وإلى جانب بيوتهم النسي تقام بأوساط الفلاة كانت لهم ملاعب يلعبون بها، جاء ذكرها في بيت للشاعر أحمد الحصري (من شعراء القرن الرابع الهجري) حيث يقول في وصف الفرس:

شَنَجَ النَّاسَ رَجُلٍ كَأَن سَرَانَةً رُحِلُوا قَوْفُ لَفٍ أَوْ سَسْرَةٌ مَذَاكٍ
يَنْفُضُ كَالنَّجْمِ انْبَرَى لِلرَّجَمِ أَوْ كَالشَّهْمِ طَاحَ بِمَقْلَبِ الْأَثَرِ^(١١٥)
وفي وقت الغضب والثورة يتكلمون بألفاظ غير مفهومة، فقال في ذلك أبو بكر بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي (من أهل القرن الرابع الهجري) وهو يصف الساقية أو دولابس الماء:

تُجْشِمُ مَاءً يُدِيرُهَا فَلَاكٌ يَكْثُرُ مِنْهُ تَعْجُوبُ الْعَجَبِ
مُزْمَزِمٌ مَا يَبِينُ مِنْ طَلْقِهِ كَقَاتِدِ التُّرُكِ غَدْوَةُ الشَّعْبِ^(١١٦)

ولقد وجد الشعراء إغراضاً وانصرافاً من الترك عن الشعر، فلم يقرّبوا الشعراء من مجالسهم كما كان يفعل حكام العرب، ولهذا قال المهذب بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصل (المتوفى عام ٥٨١ هـ)

الْمَدْحُ التُّرْكُ أَبْقَى الْفَضْلَ عِنْدَهُمْ وَالشُّعْرُ مَا رَأَى عِنْدَ التُّرْكِ مَتْرُوكاً^(١١٧)
وعرض بهم أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي عزي فيها سيف الدولة عن مملوكه التركي (يهاك)

فقال :

لَأَتَى بِهَاكَ فِي خَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تَرْكِي النَّحَارِ جَلِيلٍ
وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمَبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ صَبِيٍّ بِنَجِيلٍ^(١١٨)
وقال ابن التنبه المصري (المتوفى عام ٦١٩ هـ) في الشكوى منهم

صَنَفْتُ مِنَ التُّرْكِ وَالْخُدَامِ قَدْ بَلَّغَا بِأَفْطَحِ الْفِعْلِ فِينَا غَايَةَ الْأَمَلِ^(١١٩)

التغزل بنساء الترك وعلمانهم:

لما كثرت الأتراك ببغداد كانت نساؤهم يعملن في بيوت كبار القوم مربيات وخادمات، وبعضهن كن جاريات، ولقد وصل بعض هؤلاء الحواري إلى قصور الخلفاء وأصبحن أمهات لبعضهم مثل المعتصم والمتوكل ونتيجة لكثرة نساء الترك بدأ الشعراء يظفرون جواهرهم ويذكرون محاسنهم إلا أن هذا كان في عصر متأخر نسبياً. وأصبحنا نسمع عن انصراف بعض الشعراء عن الجمال العربي وعن ليل وسعدى إلى الجمال التركي الواحد. فمن ذلك قول أبي القاسم محمود الزمخشري (المتوفى عام ٥٣٨ هـ) الذي يدعو إلى الالتفات إلى جمال التركيات :

الْأَقْلُ لُغْدَى مَا لَنَا بِكَ مِنْ وَطَرٍ وَمَا تُطَيِّبُنَا التَّجَلُّلُ مِنْ أَغْبَرِ الْبَقَرِ
 فَإِنَّ الْعَيُونَ الضَّيِّقَاتِ وَأَهْلَهَا بِهِمْ خَلَقْتَ بِنَا الضَّيَّانِرُ وَالْفَكْرُ
 إِذَا نَظَرُوا لَمْ تُبْدِ إِلَّا أَحْوَارَ رَمَاهَا وَإِنْ صَحَّكَوْا ضَمُّوا الْجُفُفُونَ عَلَى الْحَوْرِ
 وَإِنْ وَجَّهَ الشَّرِّكَ وَاللَّهُ جَارُهَا مَدُورٌ إِلَى أَثْنَانِهَا تُضْرَقُ الْبِيدُ
 وَفِي صُورِ التَّرَكِّ الْعَجَائِبِ فَلَنُكْرُ عُيُونُكُمْ صُورٌ إِلَى هَذِهِ الصُّورِ (١٢٠)

وقال أيضاً:

فَإِنَّا انْقَضَرْنَا بِالَّذِينَ نَضَاهُ بَقْتُ عُيُونِهِمْ وَاقِهِ يَجْزِي مَنْ انْقَضَرُ
 مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ جَفْنُورَةٌ وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلاَ كَدَرٍ (١٢١)

فأصبح العيون الضيقة مقباً للجمال بدلاً من عيون المها الواسعة التي طالما
 نغسي بها العرب. وهذا شاعر آخر يترك البوادي وأهلها إلى الحضر والترك، فيقول
 ابن الدهان الموصل «المتوفى عام ٥٨١هـ):

قَالُوا تَرَكْتُ الْبَوَادِي قُلْتُ : حُثُّهُمْ مُحَرَّمٌ خَطَرَتُهُ التَّرَكُّ وَالْحَضَرُ
 مَا مَنَزَلُ الْحَيِّ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ وَلَا لَأَنْبَارِ ظَفْنٍ عِنْدَهُ أَثَرٌ (١٢٢)

وعلى نفس الموال يقول علاء الدين بن ملك الجويني (المتوفى عام ٦٨١هـ)
 متغزلاً بفتاة تركية :

أَبَادِيَّةُ الْأَعْرَابِ عَنِّي دَائِمِي بِحَاضِرَةِ الْأَتْرَاكِ نَبَطْتُ غَلَائِمِي
 وَأَهْلُكَ يَا نُحْلُ الْعُرُوبِ فَإِنِّي بَلِيْتُ بِهِذَا النَّاطِرِ الْمُتَضَائِمِ (١٢٣)

وقال أحمد بن محمد بن أبي الوفاء المعروف بابن الخلاوي «المتوفى ٦٥٦هـ» في
 نفس المعنى معلناً تركه للعزل العربي :

مِنْ التَّرَكِّ لَا يُضْيِيهِ وَجَدٌ إِلَى الْحَيِّ وَلَا ذِكْرُ بَنَاتِ الْغُوبِرِ تُثَوِّقُهُ
 وَلَا حَلٌّ فِي حَيٍّ نُلُوحُ قِبَابِهِ وَلَا سَارٌّ فِي زَكَبٍ يُسَاقِي وَثُوقُهُ
 وَلَا بَنَاتُ ضَبٍّ بِالْفُرْقِ وَأَهْلِيهِ وَلَكِنْ إِلَى خَاقَانَ يُعْرِى فَرِيْقُهُ (١٢٤)

ومن سار على هذا النحو فتیان الشاغوري (المتوفى عام ٦١٥ هـ) حيث يقول:

دَغْنِي مِنَ الرَّشَا التَّجْدِي فَالرَّشَا التَّرَكِّي أَوْفَعْتُ فِي أَشْرَاكِ جَبِيهِ (١٢٥)

وكانت عيون التركيات الضيقة محوّر الإعجاب فأفاضوا في ذكرها، فقال منصور بن محمد الأزدي اهروي (المتوفى عام ٤٤٠ هـ) يصف تركية ذات شعر كالليل ووجه كالأصباح وعيون ضيقة بقوله:

خَشَفَ مِنَ التَّرَكِّ بِمِثْلِ الْبَذْرِ طَلَقَتْ يَحُودُ ضَيْبَيْنِ مِنْ لَيْلٍ وَأَصْبَاحٍ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ وَالْتَفِيرُ كَحُلُّهُمَا أَثَارُ ظَفَرٍ بَدَتْ فِي صَحْنِ ثَفَاحٍ (١٢٦)

وقال الزخشي:

أَعَاجِمُ أَشْبَاهُ الْوُحُوشِ أَوَابِدُ إِذَا جَرَحُوا كَانَتْ جِرَاحُهُمْ هَمْدُ

بَنَفْسٍ قَوِي لَحْظُهُ وَهُوَ فَانِرُ كَذَا اللَّحْظُ مَا أَقْوَى يَكُونُ إِذَا فَتَرُ

تَصَابَهَتْ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّهُ يُوسِعُ فِي الْقَلْبِ الْجِرَاحَ إِذَا نَظَرُ

وَيَقْتُلُ بِالْجَنَفِ الضَّعِيفَ وَلَمْ أَرَدْ أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ ضَعِيفٍ إِذَا قَدَرُ (١٢٧)

ويقول ابن سناء الملك (المتوفى عام ٦٠٨ هـ) الذي يشبه عيون الترك بسيوف الهند:

حَذَارِ سِوْفِ الْمَدِّ مِنْ أَغْبِثِ التَّرَكِّ فَمَا شُهِرَتْ إِلَّا لِتِلْكَ أَذْنِ الْفَتَكِ (١٢٨)

وقال الشاعر ابن عنين (المتوفى عام ٦٣٠ هـ) محذراً من التعلق بهوى التركيات:

لَا تَغْرِضَنَّ لِضَيْقِ الْمُقَلِّ فَتَبِثَ مِنْ أَمْنٍ قَلِيلٍ وَبَحْلٍ

وَأَتَرَكَ طِبَاءَ النُّرْكَ سَانِعَةً لَا تَغْتَرِضْ لِحَبَائِلِ الْأَجْلِ

بِضَاءٍ تَنْظُرُ مِنْ مُضَيِّقَةٍ سُدُوداً غَيْرَ أَمْنٍ بِتَيْسِي ثَقَلِ

وَبَلِيَّتِي مِنْ ضَيْقِي مُقَلَّتِيهَا إِنَّ خَيْسَفَ قَتَلَ الْأَهْمُسَ الثُّخَلِ (١٢٩)

وما زالت العيون الضيقة موضع إعجاب الشعراء في أواخر العصر العباسي ،
كما في قول مجد الدين ابن الظهير الأرملي «المتوفى عام ٦٧٧هـ) :

مِنْ التَّرْكِ لَا عَانِيَهُمْ يَبْلُغُ الْمُنَى وَلَا مَوْمِنُونَ عَلَيْهِ فَيَنْتَقُ
حُبُّهُمْ الْمَرْضَى وَمَرْضَى عَهْدِهِمْ تُؤَكِّدُ أَبَابَ الْمَوْتِ وَتُؤَسِّقُ
أَكْفَهُمْ تَرْمِيهِ وَلَا ذَمَّ طَائِعٍ وَالْحَاظُهُمْ تُضْمِي الْقُلُوبَ وَتَرْشُقُ^(١٣٠)

وقال فتیان الشاغوري «المتوفى عام ٦١٥هـ) في عيون الترك :

عُيُونُ التَّرْكِ أَنْفَذَ فِي الْوَعَى مِنْ يَهَامِيهِمْ إِذَا ارْتَفَعَ الْقَتَامُ^(١٣١)

وقال جويان القواس «المتوفى عام ٦٨٠هـ) :

خَمَانَا التَّرْكُ وَانْتَهَكُوا حِمَانَا وَلَنْ يَفِيَّ التَّوَاصِلُ بِالصُّدُودِ
تَمَوَّنَا بِالصُّوَارِمِ وَالْعَوَالِي وَحَارَّوْا بِاللَّوْاجِطِ وَالْقُدُودِ^(١٣٢)

وقال ابن النبه المصري «المتوفى عام ٦١٩هـ) في حمرة الخد وتغوس الحاجب .
مِنْ التَّرْكِ فِي حَدِيثِهِ لِلْحُسَيْنِ جَنَّةٌ بِمَالِكِيهَا تَحْرُسُهُ لَا رِضْوَانِ
وَمَنْ سَنَهُمُ اللَّحِيطُ عَنْ قُوبِيسِ خَاجِبٍ فَهَلْ خَاجِبٌ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ أَضْهَابُ^(١٣٣)
وبدأت في العصر العباسي عادة سينة لم تكن تعرفها العرب من قبل ، ألا وهي
عادة التفزل بالمدكر والغلمان المرد^(١٣٤) . وقد جلب الفرس هذه المقدمة معهم
إلى بلاد العرب . ومع تكاثر أعداد غلمان الترك الذين غلبوا بالحسن واللين
والخلاعة ، ومع كثرة استخدامهم في البيوت انتشرت هذه العادة حتى بين كبار
القوم ، ولم يترفع الشعراء عن الانغماس في التشبيب بالغلمان . وسوف نشير هنا
على سبيل الاختصار إلى بعض النماذج من الشعر الذي قيل في غلمان الترك .
فقد قال أبو البركات علي بن الحسين العلوي (من شعراء القرن الرابع) .

بأغصنة الأتراك أولادكم من يوشع الحنسي وبألقبيس
الحاظكم تحيي وتردي الوزي وخنكنم فتننة إبليس (١٣٥)
وقال أبو الحسن محمد بن عبد الله المخرومي السلامي (المتوفى عام ٣٩٢هـ)
يشيب بعلام تركي :

عَلَقْتُ مَفْرَسَ الضَّرَاعِمِ مَارِسًا رَحَبَ الْمَدَى وَالضُّدْرَ وَالْمَبْدَا
قَمَرٌ مِنَ الْأَنْزَالِ تَشْهَدُ أَنَّ الْحَوْدَ الْحَصَانُ عَلَى أَقْبَ جِصَا
الْبُدْرِ فِي طَلِّ الْغَامَةِ وَالنَّفَا فِي سَرْجِهِ وَالْعُشْنَ فِي الْحَفْنَانِ
أَلْفَتْ طَرَفَهُ وَعِزَّتُهُ وَمَا كَانَ الدُّجَى وَالصُّبْحَ بِأَتْلِفَانِ
وَرَمَى بِلَحْظِهِ الْقُلُوبَ وَتَهْمِهِ فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَثَابَةِ الشَّهْمَانِ (١٣٦)
وَسَبَّبَ شَاعِرٌ آخَرُ هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ (مَنْ الْقُرْنِ الرَّابِعِ)
بِغَلَامِ تَرْكِي فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ لَمْ عَرَّالٌ ذَاكَ أَمْ يَنْتَرُ شَمْسٌ تَسْرِيَتْ بِزِيِّ التَّرَكِ أَمْ قَمَرٌ
لَقَدْ تَحَيَّرَ وَضَعِي فِي حَقِيقَتِهِ كَمَا تَحَيَّرَ فِي أَجْفَائِهِ الْحَوْرُ (١٣٧)
وقال أحد شعراء القرن الرابع الهجري أنصاف في علام تركي :

لَا شَمْرَةَ، لَا بَيَاضَ فِيهِ، لَا سِمْنَ لَاغَرَّالَ، وَلَا طُؤُولَ وَلَا قَضْرُ
دُو قَامَةِ قَامَ فِيهَا عُدْرُ عَاشِقُهَا وَصُورَةُ قَبَحَتْ مَعَ خُبْنِهَا الصُّورُ (١٣٨)
وقال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالمتيم الأفرقي (من شعراء القرن
الرابع) :

قَلْبِي أَسِرَّ فِي يَدَيْ مُغْلَبَةٍ تَرْكِيَّةٍ ضَاقَ لَهَا ضَنْدِي
كَتَمَهَا مِنْ جِبْرِهَا عَزْوَةً لَيْسَ لَهَا زُرُ سِوَى الشُّخْرِ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

قَدْ أَكْثَرَ النَّاسَ فِي الصُّفَاتِ ، وَقَدْ قَالُوا أَجْمِماً فَيَا الْأَعْيُنَ النَّجْلِي
وَعَيْنُ مَوْلَايَ بِنْتُ مَوْجِدِهِ صَبَقَةٌ عَنْ مَرَاوِدِ الْكُحْلِ (١٣٩)

ولابن الخطاط (المتوفى عام ٥١٧هـ) أبيات تغزل فيها بخلام تركي منها :

سَلَوْنِيَّاتُ الْخَاطِبِ الْمُتَشَقُّقُ أَجْدُ الْفُلُوبِ دَمٌ لِلْحَدَقِ
لَحْلُ لَنَا ضَارِمُ الْمُقْلَتِ بِنِ مَاضِي الْمَوْنِجِ وَالْمُسْتَقْ
مِنْ التَّرْكِ مَا سَهْمُهُ لَوْ رَمَى بِأَقْسَلٍ مِنْ لَحْظِهِ إِذْ رَمَى (١٤٠)

وقال المهذب بن أسعد الدهان الموصل (المتوفى عام ٥٨١هـ) شعراً في نفس

الغرض منه :

وَعَزَّالٌ لَكُمُ الْأَسْوَدُ الضَّوَارِي فَزَارِسُ
بَذَرُ تِمٍّ عَلَا عَلَى عُصْنٍ وَهُوَ مَانِسُ
هُوَ فِي الْأَمْنِ جَنَّةٌ وَهُوَ فِي الرَّوْعِ فَارِسُ
مَنْ بَنَى التَّرْكَ أَذْبَنَهُ وَرَبَّنْهُ فَارِسُ
وَعَلَى وَرْدٍ خَذَهُ مِنْ شَبَا اللَّحْضِ حَارِسُ (١٤١)

وكما مر في الأمثلة السابقة فقد أعجب الشعراء بالألحاط الفتاقة والتي تشبه

سهام الترك ، وأيضاً كما في قول ابن غنيم (المتوفى عام ٦٣٠هـ) :

مِنْ التَّرْكِ مَيَّاسُ الْقَوَامِ مُهْفَهَفٌ لَكُمُ الدُّرُّ نَقَرٌ وَالزُّرْمُذُ شَارِبُ
يُوقِظُ سَهْمًا مِنْ تَحْبِيلِ مُصْبِقٍ لَهُ الْمَذْتُ رَيْشٌ وَالْقِسِيُّ الْحَوَاجِبُ (١٤٢)

ومما قاله ابن التنبه المصري ، الذي أكثر من هذا اللون من الغزل في شعره :

جَدُّ وَخَيْدِي بِحُبِّ لَاهٍ وَأَوْدَى مَوْلَايَ يَذْكُمَارُهُ وَهُوَ تَسَايسُ
مِنْ سِي التَّرْكِ لَيْنُ الْعَطْفِ قَاسِي السَّقْلَبِ سَهْلُ الْخِذَاعِ ضَعْفُ الْمِرَاسِ

صَبِيحُ الْغَيْثِ وَهُوَ مِنْ جِسْفَةِ الْخُحْلِ فَإِنْ خَازَ كَانَ صَدُّ الْقِيَامِ
فَهُوَ تَحْتَ السَّلَاحِ لَيْثٌ عَرَبِيٌّ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرَاشِ طَيْئٌ كَسَامِ^(١١٣)

ونظم محمد بن يوسف التلعكبري (المتوفى عام ٦٧٥ هـ) في علام تركي هديس
البنين:

كَلِمَتُ بِأَخْوَى مِنْ سِي الثَّرَكِ أَحْزَرُ لَهُ عُضْرٌ قَدْ مَالِدَوَانِبُ مُوَرِقُ
رَشِيْقُ الثَّيْبِ وَالْمَعَاظِفِ الْعَمْرِ السَّمَرَاثِفِ بَعْضِي طَرْفُهُ حَبْنٌ يَزْمُقُ^(١١٤)

وأصرف الشاعر فريد الشاعوري في التعرف بالموذ من أساء الأتراك فقال
لَمَّا كَانَ فِيهَا مَالِكُوعَسَبٌ مُغْرَمٌ
وَلَا سُلُوكٌ إِلَّا نَكَلٌ مُدْكَسِرٌ
وَلَا دَكْرُو لَيْسَ وَلَا أَمُّ خَنْدَبِ
وَلَا بَنَاتُهُمْ أُمَّ عَسْمَرٍ وَكَأَنَّكُمْ^(١١٥)

وقال أيضاً

وَبَزَكِي كَانَ سَعِيهِ رَاحِئاً
سَابِي وَهُوَ مَحْمَلُوكُ رَفِيقُ
نَاسِي ضَحْكِي وَدِمَامِ عَهْدِي
مَصِيقُ خَنْبُوهِ وَنَعْتِ عُنْدِي
لَهَا مِنْ مَنِكَ مَكْنِيهِ حَنَامِ
وَكَمِ خَبَرٌ تَمَكَّنَ غَلَامِ
وَعَبْدُ الثَّرَكِ لَا يُزْعِي دِمَامِ
فَرَالِ الْعُنْدَرُ عَنِّي وَالْمَلَامِ^(١١٦)

وبعد أن استعرضنا حاشا من الشعر العربي الذي قيل في
الترك، نصل إلى أن العلاقة بين العرب والترك قديمة، بدأت
في عصر ما قبل الإسلام ثم توطدت ووسعت بعد الفتح
العربي الإسلامي لبلاد أواسط آسيا، وبعد استجلاب الترك
إلى بلاد العرب ثم استطاع الترك أن يسيطروا بسودهم على
الحكام بعد أن تقلدوا مناصب الجيش وكانوا عوناً للحكام

وحماة لبيعة الإسلام من العرو الصليبي والمغولي وفي خلال
 تلك المصنوع نعرف العرب على طماع وأحلاف النرك
 وعادتهم وقد نسوا في شر أنواع من الفساد الأخلاقي،
 وكان علمهم موضع فتنه للمشراء الذين ألدعوا في التفرغ
 بهم وكل هذا سجله وحفظه لنا الشعر العرب



الهوامش والتعليقات

- (١) شوان من سعيد الحميري - ملوك حمير وأقبال اليمن، قصيدة شوان من سعيد الحميري وشرحها المسمى "خلاصة السيرة الحامئة لمحافظ أبحار ملوك النابغة - حنقها وعلق عليها السيد علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الحراق - (القاهرة ١٣٧٨ هـ)، ص ٦٥ - ٦٧ - وانظر أيضا محمد بن حرير الطبري - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (دار المعارف، القاهرة ١٩٦٠ م) ص ١، ص ٣٨٣ - ٣٨٤
- (٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - كتاب المعارف - تحقيق د. ثروت عكاشة - (القاهرة ١٩٦٩ م) ص ٢٦
- (٣) الحميري - ملوك حمير، ص ٦١ المقاب جماعات الخيل تجمع للفرار
- (٤) الحميري - ملوك حمير - ص ١١٣ - ١١٤، وانظر الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ص ٥٦٦ - ٥٦٧
- (٥) ابن السائب الكلبي - أسباب الخيل في الجاهلية والإسلام وأحبارها - تحقيق أحمد زكي - (القاهرة ١٩٤٦ م) ص ٩٥
- (٦) عدي بن زيد العبادي - ديوان عدي بن زيد العبادي - حققه وجمعه محمد جبار المعبد - (بغداد ١٩٦٥ م) ص ١٢٤

- (٧) النابغة الذبياني - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (القاهرة ١٩٧٧م)، ص ١٢٢.
- (٨) ميمون بن قيس - ديوان الأعشى الكبير - تحقيق د. محمد محمد حسين - (القاهرة ١٩٥٠م)، ص ٣٤٧. «وتركض هنا معاهما: ترقص»
- (٩) ياقوت الحموي - معجم البلدان - (بيروت ١٩٥٦م)، مج ٢، ص ٣٥٢، «مادة: خراسان».
- (١٠) محمد بن عمر الواقدى - فنوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان - (مصر ١٣٠٩هـ)، ص ١٣٦. ونسبت الأبيات إلى كثر النهشل في معجم البلدان لياقوت، مج ٢، ص ١٨٢، «مادة: جوزجان».
- (١١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٦، ص ٤٧١.
- (١٢) المصدر السابق، مج ٦، ص ٤٧٩.
- (١٣) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٨١.
- (١٤) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٨٥. «نيلان: اسم قائد تركي».
- (١٥) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٥٦.
- (١٦) عبيد الله بن قيس الرقيات - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم - (بيروت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) ص ١٨١.
- (١٧) جرير بن عطية - ديوان جرير - بشرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - (القاهرة ١٩٧١م) - مج ٢، ص ٧٠٢.
- (١٨) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي - شرح ديوان الحماسة - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٥٢م)، ص ٦٨٧ - ٦٨٨.
- (١٩) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٦، ص ٦١١.
- (٢٠) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - الأغاني - تحقيق أحمد زكي صفوت - نشر دار الكتب المصرية - (القاهرة ١٩٥٨م)، مج ١٤، ص ٢٧٤. «بُهيلة: تصغير باهلة قوم قتيبة بن مسلم. غُلُب: جمع أغلب وهو الغليظ الرقة. نُكُِب: جمع نُكِبَاء وهي كل ريع من الرياح الأربع، انحرفت ووقعت بين ريمين وهي تهلك المال ونحبس القطر».

- (٢١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مع ٤، ص ١٧، يقول الطبري: قال: دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سلالاً مختمة بالرصا ص ٩.
- (٢٢) باقوت الحموي - معجم البلدان - مع ٣، ص ٢٦٠، مادة: سنام.
- (٢٣) المرزوقي - شرح ديوان الحياصة - ص ١٧٠٦ - ١٧٠٧.
- (٢٤) حميد بن ثور الحلالي - ديوان حميد بن ثور الحلالي - نشر عبد العزيز اليميني - (القاهرة ١٩٥١ م) - ص ٦٨.
- (٢٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - مناقب الترك، ضمن رسائل الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٦٤ م)، ص ٧٦.
- (٢٦) جبار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - أساس البلاغة - (بيروت ١٩٦٥ م)، ص ٤٤١ مادة: عهد.
- (٢٧) محمد بن سلام الجعفي - طبقات فحول الشعراء - شرح محمود محمد شاكر - (القاهرة ١٩٥٢ م) ص ٥٨٩.
- (٢٨) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير - الكامل في التاريخ - (بيروت ١٩٦٥ م) - مع ٥، ص ٣١٠.
- (٢٩) الجاحظ - مناقب الترك - ص ٨٣.
- (٣٠) جرير - ديوان جرير - ص ٨٢٩.
- (٣١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مع ٨، ص ٤٥٢.
- (٣٢) علي بن الحسين المصمودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - (القاهرة ١٩٦٤) مع ٤، ص ٤٦.
- (٣٣) أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني - معجم الشعراء - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - (القاهرة ١٩٦٠ م) ص ٣٦٤.
- (٣٤) علي بن الجهم - ديوان علي بن الجهم - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق، ١٩٤٩ م)، ص ١٢.
- (٣٥) دحبل بن علي الخزاعي - ديوان دحبل بن علي الخزاعي - صنعة د. عبد الكريم الأشقر - (دمشق ١٩٦٤ م)، ص ٥٢ - ٥٣.

- (٣٦) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - زهر الآداب وثمر الألباب - تحقيق وشرح علي محمد البجاوي - (القاهرة ١٩٥٣م) - مج ١، ص ٢٨٨.
- (٣٧) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - الكامل في اللغة والأدب - تحقيق أحمد محمد شاكر - (القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م)، الجزء ٣، ص ١٢٥٨ - ١٢٥٩.
- (٣٨) علي بن الجهم - ديوانه، ص ٦١ - ٦٢.
- (٣٩) ياقوت الحموي - معجم الأدياء المسمى بإرشاد الأريب - نشره د. فريد رفاهي - (القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٦م) - مج ٣، ص ٦ - ٧.
- (٤٠) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - مج ٧، ص ١٦٨.
- (٤١) المسعودي، مروج الذهب، مج ٤، ص ١٦٩.
- (٤٢) المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٦٤. أم عامر: كنية الضبع.
- (٤٣) أبو عبادة الوليد بن عبيد البحر - ديوان البحر - تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٣م) - مج ٣، ص ٢٠١٩ - ٢٠٢٢.
- المقامة والقضيب: شعار خلفاء بني العباس.
- (٤٤) المسعودي - مروج الذهب - مج ٤، ص ١٧٨ - ١٧٩.
- (٤٥) المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٧٩.
- (٤٦) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق إحسان عباس - (بيروت ١٩٦٨م)، مج ٧، ص ١٠١.
- (٤٧) عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان النني - (القاهرة ١٩٣٠م) - مج ١، ص ١٧٨.
- (٤٨) المصدر السابق، مج ٤، ص ١٧٩. ويقصد بقوله ترعى بعيد: عبيد الخلفاء من الأتراك الذين كانوا يؤمرون على الناس.
- (٤٩) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي - بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - (القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) - مج ٤، ص ١٦٧.

٥٠) أبو المعاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - (طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) - مج ٦ ، ص ٣١٩ .

٥١) البخري - ديوانه - مج ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٤ . قومي : قوم النساير وهم العرب ، وقومك : قوم الفتح وهم الترك .

٥٢) المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ١٢٤٠

٥٣) المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٨٤٥ .

٥٤) المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ١٧٢٦ - ١٧٢٧ . شيخهم : المقصوده (وصف)

٥٥) المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ١٤٨٢ . المقاوم : جمع المقام

٥٦) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

٥٧) المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٦٧٨ .

٥٨) المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٩٧٦ - ٩٧٧

٥٩) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ٢٢٦١ . دُرُوعين : ملك من ملوك حمير .

٦٠) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس - ديوان ابن حيوس - تحقيق خليل مردم بك ، (دمشق ١٩٥١ م) - مج ١ ، ص ٨١ .

٦١) المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٣٧٩ .

٦٢) أحمد بن محمد الأرجاني - ديوان الأرجاني - تحقيق د . محمد قاسم مصطفى - (بغداد ١٩٧٩ م) - مج ٢ ، ص ٥٥٨ .

٦٣) أبو عبد الله أحمد بن الخطيب - ديوان ابن الخطيب - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق ١٩٥٨) - ص ١٨٧ .

٦٤) هبة الله القاضي السعيد بن سناء الملك - ديوان ابن سناء الملك - تحقيق محمد إبراهيم نصر - (القاهرة ١٩٦٩ م) - الجزء ٢ ، ص ١ .

٦٥) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - تاريخ ابن الفرات - تحقيق د .

- قسطنطين زريق ود نجله عز الدين - (مشورات الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣٩م) - مج ٨، ص ١١٥ .
- وانظر: مأمون فريز جرار - الغزو المغولي، أحداث وأشعار - (عيان ١٩٨٤م) - ص ١٣١-١٣٤ .
- ٦٦ مأمون فريز جرار - الغزو المغولي، أحداث وأشعار - (عيان ١٩٨٤م) - ص ١٢٧ .
- نقلًا عن «ريدة الفكرة في تاريخ الهجرة - للأمير بيرس ركن الدين التصوري الدوادار - ٩/ ١٦٤ هـ» .
- ٦٧ أبو المحاسن يوسف بن عمرى بردى الأتابكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - (دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م) - مج ٧، ص ٨٢ .
- ٦٨ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - (القاهرة ١٩٦٤م) - مج ١، ص ٣١٢ .
- ٦٩ أبو الحسن علي بن الحسن الباهرزي - دمية القصر وعصرة أهل العصر - تحقيق د. محمد ألتونجي - (دمشق ١٩٧١م) - مج ١، ص ٤٤٢ .
- ٧٠ المصدر السابق، مج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧ . وهو شاعر من أهل المغرب .
- ٧١ الجاحظ - مناقب الترك - ص ١٢-١٤ .
- ٧٢ الجاحظ، مناقب الترك - ص ٧٥ .
- ٧٣ أبو حمزة أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين، إبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٤٩م) - مج ٦، ص ١٣٥ .
- «ومذبح من بجاير بن مالك بن زيد بن كهلان من قحطان»
- ٧٤ الجاحظ، مناقب الترك، ص ٧٥ .
- ٧٥ المصدر السابق، الصفحة نفسها .
- ٧٦ ابن قتيبة - كتاب المعارف، ص ٢٦ .
- ٧٧ أبو المنظر محمد بن أحمد الأبيوردي - ديوان الأبيوردي - تحقيق د. عمر الأسعد - (دمشق ١٩٧٤م) - مج ١، ص ٦٣٣ .

- (٧٨) جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر الزنخشري - ديوان الزنخشري - مخطوط بمكتبة السلطانية باستانبول - رقم ٣٣٠ .
- (٧٩) مسلم بن الوليد صريع الغواني - شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد - تحقيق د. سامي الدهان - (القاهرة ١٩٥٨ م) ، ص ٣٣١ .
- (٨٠) السري الرفاء الكندي - ديوان السري الرفاء - تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسيني - (بغداد ١٩٨١ م) - مج ٢ ، ص ٢٤٨ . مَبْرُها : مُهْلِكُها .
- (٨١) الثعالبي - نبتة الدهر - مج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- (٨٢) ابن حيوس - ديوانه - مج ٢ ، ص ٥٧٣ .
- (٨٣) المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٥٢ .
- (٧٤) عماد الدين الكاتب الأصفهاني - خريدة القصر و جريدة العصر - قسم شعراء العراق - تحقيق محمد بهجة الأثري - (بغداد ١٩٧٣ م) - الجزء الرابع - مج ١ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- (٧٥) المصدر السابق ، مج ١ ، ص ١٤٢ . «الهادي : العنق ، أرواد : الرفق .»
- (٨٦) للتوسع في هذا الموضوع انظر : مأمون فريز جرار - أصدااء الغزو المغولي في الشعر العربي - عمان ١٩٨٣ م .
- (٨٧) جمال الدين علي بن المقرئ العيوني - ديوان ابن المقرئ - تحقيق وشرح عبد الفتاح الحلو - (القاهرة ١٩٦٣ م) ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .
- (٨٨) مأمون جرار - الغزو المغولي أحداث وأشعار - ص ٢٧ نقلاً عن مخطوطة «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدوادار ، مج ٩ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٨٩) محمد بن شاكر الكتبي - قوات السوقيات - تحقيق د. إحسان عباس - (بيروت ١٩٧٤ م) - مج ٤ ، ص ٣٠٤ .
- (٩٠) أبو الفلاح عبد الحمي بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - (القاهرة ١٣٥١ هـ) - مج ٥ ، ص ٢٧٢ .
- (٩١) علي بن الجهم - ديوانه - ص ١١٦ .
- (٩٢) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج بن الرومي ديوان ابن الرومي - تحقيق د .

- حسين نصار - (القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨١ م) - مج ٣ ص ٩٧٩ - ٩٨٠ .
- ٩٣ المصدر السابق، مج ٦، ص ٢٤٢٠ .
- ٩٤ أبو منصور عبد الملك الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (القاهرة ١٩٦٥ م)، ص ٢٧٥، ص ٥٣٤، ص ٦٢٧ .
- ٩٥ أبو العلاء أحمد بن محمد المعري - شروح سقط الزند - (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٥ م) السفر الثاني - القسم الأول، ص ٣٤٨ .
- ٩٦ الأبيوردي - ديوانه - ص ٣٧٦ .
- ٩٧ علم الدين أبيدمر المحيوي - مختار ديوان علم الدين أبيدمر المحيوي - (دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣١ م)، ص ٩ . «خفان: أجمة كثيرة الأسود بالكوفة. لعل: قبيلة عربية مشهورة بإصابة الرمي» .
- ٩٨ ابن حبوس - ديوانه - مج ١، ص ٢٦٨ .
- ٩٩ العماد الأصفهانى - خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء مصر - تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس - (القاهرة ١٩٥٢ م) - مج ٢، ص ١٤٠ .
- ١٠٠ الباخريزي - دمية القصر - تحقيق د. محمد التونجي - مج ٢، ص ١٠٢٥ .
- ١٠١ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - تاريخ ابن الفرات - مج ٨، ص ١١٦ .
- ١٠٢ محمد بن شاکر الکتبي - فوات الوفیات - مج ١، ص ٤١٥ .
- ١٠٣ الأبيوردي - ديوانه - ص ٦٣٣ .
- ١٠٤ العماد الأصفهانى - خريدة القصر - قسم شعراء الشام - تحقيق د. شكري فيصل - (دمشق ١٩٥٥ م) - مج ١، ص ٩، ص ٦٨٢ .
- ١٠٥ ابن سبط التعاويذي - ديوان ابن سبط التعاويذي - نشر د. س. مرجليوث - (مصر ١٩٠٣ م) - ص ١٦٥ .
- ١٠٦ ابن النبيه المصري - ديوان ابن النبيه المصري - تحقيق عمر محمد الأسعد : (بيروت ١٩٦٩ م) ص ٤٤٢ .
- ١٠٧ فتيان الشاغوري - ديوان فتيان الشاغوري - تحقيق أحمد الجندي - (دمشق ١٩٧٦ م)، ص ٢٢٤ .

- ١٠٨ (ابن هانئ الأندلسي - ديوان ابن هانئ الأندلسي - (بيروت ١٩٦٤م) - ص ٢٠٩ .
- ١٠٩ أبو العلاء المعري - شروح سقط الزند - ص ١٠٧٨ .
- ١١٠ ياقوت الحموي - معجم الأدياء - مج ١٣ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- ١١١ ابن شاذان الكندي - فوات الوفيات - مج ٢ ، ص ٢٢١ .
- ١١٢ ابن حيوس - ديوانه - مج ١ ، ص ٢٤ .
- ١١٣ العماد الأصفهاني - خريدة القصر - قسم شعراء الشام - مج ١ ، ص ٩ .
- ١١٤ الباهرزي - دمية القصر - مج ١ ، ص ٢٣٧ . «المؤامي: جمع مؤمنة وهي الفلاة» .
- ١١٥ أبو الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي - الأنوار ومحاسن الأشعار - تحقيق السيد محمد يوسف - (الكويت ١٩٧٨م) - مج ١ ، ص ٣٣١ . «المداك: حجر يسحق عليه الطيب» .
- ١١٦ المصدر السابق - مج ٢ ، ص ٧ . «الشغب: عبيج الشر» .
- ١١٧ العماد الأصفهاني - خريدة القصر - شعراء الشام - مج ٢ ، ص ٢٨٤ .
- ١١٨ عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان المتنبي - مج ١ ، ص ١٧٦ .
- ١١٩ ابن النبية المصري - ديوانه - ص ٤٠٩ .
- ١٢٠ الزمخشري - ديوانه - مخطوط - الورقة ٩٤ ب .
- ١٢١ زين الدين عمر بن الورد - تمة المختصر في أخبار البشر - إشراف وتحقيق أحمد البدراوي - (بيروت ١٩٧٠م) - مج ٢ ، ص ٧٠ .
- ١٢٢ العماد الأصفهاني - خريدة القصر - شعراء الشام - مج ٢ ، ص ٢٨٧ .
- ١٢٣ ابن شاذان الكندي - فوات الوفيات - مج ٢ ، ص ٤٥٣ .
- ١٢٤ ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ، مج ٧ ، ص ٦٠ - ٦١ . «التريق: اسم موضع بتهامة» .
- ١٢٥ فتبان الشافوري - ديوان - ص ٥٨٨ .
- ١٢٦ ياقوت الحموي - معجم الأدياء - مج ١٩ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
- ١٢٧ الزمخشري - ديوانه - مخطوط ورقة ٩٤ ب .
- ١٢٨ ابن سناء الملك - ديوانه - ص ٤٢٥ .

(١٢٩) ابن عَنِين - ديوان ابن عَنِين - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق ١٩٤٦م) - ص ٤٠ - ٤١ .

(١٣٠) ابن شاكِر الكَتِيبي - فوات الوفيات - مع ٣، ص ٣٠٦ .

(١٣١) فتِيان الشاغوري - ديوانه - ص ٤١٥ .

(١٣٢) الكَتِيبي - فوات الوفيات - مع ١، ص ٣٠٧ .

(١٣٣) ابن النُبَيْه المصري - ديوانه - ص ١٧٤ .

(١٣٤) الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ . ينقل عن الجاحظ قوله «ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الغلمان، ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من النسيب، ولتهاجوا به وتفاخروا، ولتناقسوا في الغلمان...» ولحدثت فيه أشعار وأخبار . والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني .

(١٣٥) الثعالبي - نبتة الدر - مع ٤، ص ٤٢١ .

(١٣٦) المصدر السابق، مع ٢، ص ٤٠٧ .

(١٣٧) المصدر السابق، مع ٣، ص ٤١٠ .

(١٣٨) المصدر السابق، مع ٤، ص ٨٠ .

(١٣٩) المصدر السابق، مع ٤، ص ١٥٨ .

(١٤٠) ابن الخطيب - ديوان ابن الخطيب - ص ٢٢١ .

(١٤١) ابن الدهان الموصلي - ديوان ابن الدهان - حققه وأعد تكملته عبدالله الجبوري - (بغداد ١٩٦٨م) - ص ١٤٥ .

(١٤٢) ابن عَنِين - ديوانه - ص ٣٤ - ٣٥ .

(١٤٣) ابن النُبَيْه المصري - ديوانه - ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(١٤٤) الكَتِيبي - فوات الوفيات - مع ٤، ص ٦٦ .

(١٤٥) فتِيان الشاغوري - ديوانه - ص ٤٠٥ .

(١٤٦) المصدر السابق، ص ٣٩٥ .

